دور الأسرة الثوبية
في العصر العباسي الثاني

إعداد

أميرة محمد فتحي خضر

مدرس التاريخ الإسلامي

كلية الدراسات الإنسانية ـ تفهنا الأشراف ـ الدقهلية

جامعة الأزهر

دور الأسرة الثوبية في العصر العباسي الثاني

أميرة محمد فتحي خضر

التاريخ الإسلامي كلية الدراسات الإنسانية . تفهنا الأشراف . جامعة الأزهر الدقهلية . مصر .

الملخص:

يتناول هذا البحث أحوال الأسرة الثوبية ودورها في الارتقاء بعلمي الأدب والنثر في العصر العباسي الثاني، حيث كانت أسرة ثوابة بأجيالها الثلاثة واحدة من أهم الأسر العلمية التي كان لها دورٌ بارزٌ في الارتقاء بفن الكتابة بصفة عامة في العصر العباسي الثاني، كما كانت عاملًا من عوامل انتشار السجع في الكتابتين الديوانية والإخوانية.

وتعد دواوين الدولة العباسية هي حلقة الوصل بين أفراد الأسرة الثوبية وكبار الشخصيات العلمية والسياسية في العصر العباسي، وكان أحمد بن محمد بن ثوابة واحدًا من أهم أفراد الأسرة البارزين الذين فتحوا المجال للأسرة للعمل في دواوين الدولة العباسية وخاصة ديوان الإنشاء، بل والوصول لرئاسة ديوان الرسائل في كثير من الأحيان.

ولم يتوقف دور الأسرة الثوبية عند دواوين الدولة العباسية، بل ارتبط كثير من أفراد الأسرة بعلاقات وثيقة مع الخلفاء والوزراء العباسيين وكانوا محل تقدير واهتمام من كبار رجال الدولة العباسية، كذلك اشترك بعض أفراد الأسرة في أحداث سياسية هامة كخلع الخليفة المهتدي والقاهر من الحكم .

وساعد مذهب الأسرة الشيعي على التقرب من دائرة الحكم للدولة العباسية، كما كان للأسرة الثوبية دورٌ هامٌ في التنشئة العلمية لأبي الفرج الأصفهاني، حيث كانت والدته من أسرة ثوابة وكان لجده لأمه يحيى بن محمد بن ثوابة دورٌ هامٌ في نبوغه العلمي، وكثيرًا ما يذكر أبو الفرج الأصفهاني ذلك في كتابه الأغاني .

الكلمات المفتاحية: الُأسر العلمية– أسرة ثوابة– علم الأدب– النثر– الخلفاء العباسيين– الوزراء– الشيعة– ديوان الإنشاء .

The role of the thobi family in the second Abbasid era

Amira Mohamed Fathi Khader
Islamic History Faculty of Humanities Tafhna Al-Ashraf Al-Azhar University Dakahlia Egypt.

Abstract:

This research deals with the conditions of the Thubabi family and its role in advancing the sciences of literature and prose in the second Abbasid era. The Thawabah family, with its three generations, was one of the most important scholarly families that had a prominent role in advancing the art of writing in general in the second Abbasid era. It was also a factor in the spread of Assonance in the Diwani and Ikhwani writings.

The offices of the Abbasid state were the link between members of the Thobi family and the prominent scientific and political figures of the Abbasid era, and Ahmed bin Muhammad bin Thawabah was one of the most important and prominent members of the family who opened the way for the family to work in the offices of the Abbasid state, especially the Diwan of Insha, and even to reach the presidency of the Diwan of Letters in many times.

The role of the Thobi family did not stop with the offices of the Abbasid state. Rather, many members of the family had close relations with the Abbasid caliphs and ministers and were appreciated and cared for by senior men of the Abbasid state. Some members of the family also participated in important political events such as removing the guided and conquering Caliph from power.

The Shiite family doctrine helped bring it closer to the ruling circle of the Abbasid state, and the Thobi family also played an important role in the scientific upbringing of Abu Al-Faraj Al-Isfahani, as his mother was from the Thawabah family, and his maternal grandfather, Yahya bin Muhammad bin Thawabah, had an important role in his scientific genius, and Abu Al-Faraj is often mentioned. Al-Isfahani mentioned this in his book Al-Aghani.

Keywords: scholarly families - Thawabah family - literature science - prose - Abbasid caliphs - ministers - Shiites - Diwan Al-Insha.

مقدمة:

أهمية العلم في الإسلام:

يعتبر العلم من أهم السمات التي تتفاخر بها الأمم، وتسعى جاهدًة للوصول إلى أعلى المراتب فيه، لما له من أهمية كبيرة وأثر عظيم يعود على الفرد والمجتمع؛ لذلك تبوأ العلم مكانة رفيعة في الإسلام، ويكفي العلم شرفًا أن الله استفتح به كتابه العظيم[١]، وجعله أول الآيات نزولًا على نبيه الكريم فقال تعالى: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" [٢]، ولتأكيد أهميته فقد رفع الله عز وجل من شأن أهل العلم، وعظم مكانتهم في آيات كثيرة منها: " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" [٣].

وأكدت السنة النبوية على ما جاء به القرآن الكريم فأوضحت أن العلم هو الطريق الموصل للجنة فقال ﷺ: " من سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فيه عِلْماً سَهَلَّ الله له طَرِيقاً إلى الْجَنَّةِ " [٤] .

ولم يتوقف التوجيه النبوي عند الحث على طلب العلم ورفع منزلة أهله، بحيث يكون طلب العلم أمرًا اختياريًا يقوم به من أراده ويمتنع عنه من لا

---

[١] **العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري:** الجامع في الحث على حفظ العلم، تحقيق: محمود بن محمد الحداد، ط١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص١٢.

[٢] سورة العلق، الآية رقم١.

[٣] سورة الزمر، الآية رقم ٩.

[٤] **ابن حنبل، أحمد بن حنبل:** مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند أبو هريرةﷺ، حديث رقم ٨٣٠٠، مؤسسة قرطبة، مصر، د. ت، ج ٢، ص ٣٢٥.

رغبة فيه، بل جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة حيث قال ﷺ: " طلب العلم فريضة لكل مسلم ومسلمة " [٥].

وقد شهد المجتمع الإسلامي في العصر العباسي وجود العديد من الأسر العلمية التي تخصصت ونبغت في علم معين، وساهمت هذه الأسر بدورٍ حيوي في نقل الكثير من علوم الأمم الأخرى إلى العالم الإسلامي، كما اضطلعت بعض هذه الأسر بدورٍ مهمٍ في النهضة العلمية التي شهدها العصر العباسي، وأثروا بشكل فعال في الأحداث السياسية، حيث تمكنوا من الوصول للخلفاء العباسيين بفضل ثقافاتهم الموسوعية الضخمة[١]، وكانت أسرة ثوابة واحدة من الأسر العلمية التي نبغت بعلمي الأدب والنثر، كما كان لها علاقات سياسية بالخلفاء والوزراء العباسيين.

---

[٥] **ابن ماجه، محمد بن يزيد:** سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم ٢٢٤، دار الفكر، بيروت ، د. ت، ج١، ص٨١.

[١] على سبيل المثال أسرة بنو شاكر، حيث قرب الخليفة المأمون موسى بن شاكر وجعله من خاصته ، وبعد وفاة موسى بن شاكر تعهد الخليفة المأمون برعاية أطفاله الصغار، وعهد بهم إلى يحيى بن منصور رئيس بيت الحكمة، وقرب المأمون محمد بن موسى بن شاكر، وحل محل أبيه موسى عند الخليفة المأمون، فكان يستشيره في الأمور السياسية . **ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر:** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، دار الثقافة، لبنان، د. ت، ج٢، ص٤١٥. **القفطي، علي بن يوسف الشيباني:** إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٣٢١. **الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز:** سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط, محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج١٢، ص٣٣٩.

وتأتي أهمية البحث في أنه يلقي نظرة دقيقة على دور أسرة ثوابة الأدبي والإداري في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين)، كما يلقي البحث نظرة عامة على الحياة العلمية في العصر العباسي؛ وأنه على الرغم من الضعف الذي أصاب الخلافة العباسية في بعض فتراتها؛ إلا أن الحياة العلمية لم تفقد بريقها في كثير من الأوقات، وذلك يرجع لحرص الخلفاء العباسيين على العلم واهتمامهم بالعلماء، وإنشائهم مؤسسات علمية تهتم بالتعليم كالمدراس وبيت الحكمة، وظهور الكثير من المفكرين والعلماء والأدباء.

وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد ومبحثين، تناولت في التمهيد الحديث عن أهمية الكتابة والكتاب في الإسلام، وأبرز الكتَاب في العصور الإسلامية المختلفة، والشروط التي لابد أن تتوافر في من يتولى منصب الكاتب.

ورصدت بصورة عامة في المبحث الأول الذي جاء بعنوان **الدور العلمي لأسرة ثوابة** ثلاثة أجيال من الأسرة نبغوا بعلمي الأدب والنثر، كما رصدت بالتفصيل في هذا المبحث دورهم العلمي، واسهاماتهم في الارتقاء بعلمي الأدب والنثر .

وتناول المبحث الثاني **الدور السياسي والإداري لأفراد أسرة ثوابة،** ليرصد ماهية العلاقة بين بعض أفراد أسرة ثوابة والخلفاء العباسيين، كما يكشف عن طبيعة العلاقة بين بعض أفراد أسرة ثوابة وبعض الوزراء العباسيين، وبعض الأحداث السياسية التي شارك فيها أفراد الأسرة، ويرصد هذا المبحث أيضًا الوظائف الإدارية التي تولاها أفراد هذه الأسرة .

وأنهيت البحث بخاتمة بها أهم النتائج التي تم التوصل إليها، ثم اتبعتها بقائمة مصادر ومراجع وثيقة الصلة بالبحث .

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي من خلال قراءة العديد من المصادر التي تحدثت عن الدولة العباسية، كما استخدمت المنهج التاريخي ومن خلاله وبمساعدة المنهج التحليلي تم بلورة وتحليل المعلومات والوصول إلى ترتيب الأجيال الثلاثة لأسرة ثوابة .

تمهيد:

الكتابة والكتاب في الإسلام

تتفق أغلب المصادر والكتب على أن الاهتمام بالكتابة بدأ منذ عهد الرسولﷺ، ونقل البلاذري عن الواقدي قوله: " كان الكتاب بالعربية في الأوس والخزرج قليلًا وكان بعض اليهود قد علم كِتاب العربية، وكان تعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الأول فجاء الإسلام وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون.... والكامل من يجمع إلى الكتابة الرمي والعوم " [١] .

وكان الرسولﷺ يستدعى كتاب الوحي لتدوين ما ينزل عليه من الذكر الحكيم، كما كان هناك كتبة للعهود وقد تولاه علي بن أبي طالب ﷺ، وهناك كتبة للرسائل وقد تولى هذه المهمة زيد بن ثابت[٢] بمساعدة عبد الله بن الأرقم[٣] وغيرهم، كما كان هناك أيضًا كتبة للغنائم[٤] .

---

[١] **أحمد بن يحيى بن جابر:** فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ص ٤٥٩.

[٢] **زيد بن ثابت:** هو زيد بن ثابت بن الضحاك، يكنى أبا سعيد، ينتسب لبني غانم بن مالك بن النجار من الأنصار، قتل أبوه في وقعة بعاث وهو ابن ست سنين، وقدم رسول الله ﷺالمدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة ، ومات سنة ٤٥هـ/٦٦٥م وصلى عليه مروان. **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم** : المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة ، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص ٢٦٠.

[٣] **عبد الله بن الأرقم:** هو عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري الكاتب ، من مسلمة الفتح، وكان ممن حسن إسلامه، وكتب للنبي ﷺ، ثم كتب لأبي بكر ولعمر ﷺ، وولاه عمر ﷺ بيت المال، وولي بيت المال أيضا لعثمان ﷺمدة وكان من جلة الصحابة وصلحائهم . **ابن خياط، خليفة بن خياط الليثي:** تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم , مؤسسة الرسالة، ==

وبذلك وضع الرسول ﷺ للكتابة أساسًا قويًا ومتينًا اتخذته من بعده الدولة الإسلامية العربية في العصر الراشدي والأموي والعباسي .

ولم يتغير الحال كثيرًا في عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق حيث اتخذ عثمان بن عفان وزيد بن ثابت كُتابًا له [١]، وتُجمع المصادرُ على أن أول تدوين للدواوين حدث في عهد الخليفة عمر بن الخطابﷺ سنة٢٠هـ/٦٤١م[٢]، ومن ثم بدأ تقنين أساليب الكتابة، واستمر الحال على

==

دمشق , بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص١٥٦. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء ،ج ٢، ص ٤٨٢.

[٤] **الواقدي، محمد بن عمر بن واقد:** كتاب المغازي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ج٢، ص ٢٢٨. **ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب:** السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج٤، ص ٢٨٤. **الكلاعي ، سليمان بن موسى الأندلسي:** الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٢، ص١٧٨. **السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر:** الدر المنثور، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٣م، ج ٤، ص ٣٣٢.

[١] **ابن الجوزي، عبد الرحمن بن محمد:** صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري ، محمد رواس، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج١، ص٧٠٤.

[٢] **الطبري، محمد بن جرير:** تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ج٢، ص٥٧٠. **ابن الجوزي:** تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٣٣. **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:** نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ج ٨، ص ١٤٩.

ذلك في عهد عثمان بن عفان ﷺ حيث اتخذ عبد الملك بن مروان[٣] كَاتبًا له[٤]، وكان من أهم كُتاب الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ [٥] عبد الله بن رافع [٦].

وكان الكتاب في الدولة الأموية ذوي مكانة مرموقة، وأصحاب رأي؛ لذلك ارتقت وظيفة الكتابة في الدولة الأموية، وتعددت أغراضها، ومن أهم

---

[٣] **عبد الملك بن مروان:** هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أمية بن عبد شمس القرشي، ولد في المدينة النبوية سنة ٢٦هـ/٦٤٦م، وتفقه فيها، كما كان يشتهر بالعلم والفقه والعبادة، وكان أحد فقهاء المدينة الأربعة، وهو الخليفة الخامس من خلفاء بني أمية والمؤسس الثاني للدولة الأموية، استلم الحكم بعد أبيه مروان بن الحكم سنة ٦٥هـ/٦٨٤م، واستمر في الحكم لمدة إحدى وعشرين سنة، وتوفي سنة ٨٦هـ/٧٠٥م. **الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف:** طبقات الفقهاء، تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت، د. ت، ص٤٦.

[٤] **ابن حبيب البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية:** المحبر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٦١هـ/١٩٤٢م، ص٣٧٧.

[٥] **المدائني، عز الدين بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد:** شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج١٩، ص١٠٠.

[٦] **عبد الله بن رافع:** هو عبد الله بن رافع بن خديج بن رافع بن عدي، أمه هي لبنى بنت قرة بن علقمة بن علاثة من بني جعفر بن كلاب، روى عبد الله بن رافع عن أبيه وكان ثقة قليل الحديث. **ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع :** الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د. ت، ج٥، ص٢٥٦.

ما قام به الأمويون هو تعريب الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان، وكان لكل خليفة أموي كاتب له في مختلف المجالات[٧]، ومن
أهم كُتاب العصر الأموي الذين ذاع صيتهم عبر العصور هو عبد الحميد الكاتب[١].

ويمثل العصر العباسي قمة التطور في ازدهار الكتابة، فكان للُكتاب مكانة كبيرة وحظ عظيم من السلطة والجاه لدى الخلفاء العباسيين، كما كان خلفاء بني العباس يستشيرونهم في كل كبيرة وصغيرة نظرًا لدرايتهم وخبرتهم في الأمور السلطانية .

ونظرًا لأهمية منصب الكَاتب في العصر العباسي، فإن الخلفاء العباسيين كانوا يختارون كُتابهم من كبار رجال الأدب وممن عرفوا بسعة

---

[٧] **البلاذري:** أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٥، ص٣٧٩. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٣، ص٥٣٤. **ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه:** العقد الفريد، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج٤، ص١٤٢. **قدامة بن جعفر:** الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق : محمد حسين الزبيدي، ط١،دار الرشيد، العراق، ص٤٨٤. **ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله:** تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢٢، ص٣٢٠.

[١] **عبد الحميد الكاتب:** هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد أبو غالب مولي بني عامر بن لؤي، من أعلام الكُتاب في القرن الثاني الهجري، فارسي الأصل، عربي الولاء، ارتقت على يديه صناعة الكتابة فعد من أساتذة الكتابة والبلاغة العربية، له رسائله التي تزيد على ألف ورقة، ونصيحة الكتاب وما يلزم أن يكونوا عليه من الأخلاق والآداب. **إسماعيل البغدادي:** هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٥، ص٥٠٥.

العلم ورصانة الأسلوب، ويرجع ذلك لحرص الخلفاء العباسيين على تدوين رسائلهم بأسلوب بليغ، ويذكر ابن خلدون في ذلك: " واعلم أن صاحب هذه الخطة لا بد من أن يتخير أرفع طبقات الناس، وأهل المروءة والحشمة منهم وزيادة العلم وعارضة البلاغة؛ فإنه معرض للنظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك ما تدعو إليه عشرة الملوك من القيام على الآداب والتخلق بالفضائل مع ما يضطر إليه في الترسل وتطبيق مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها" [٢] .

وكان هناك شروط لابد من توافرها في الكتاب وهي:" اعتدال القامة، وصغر الهامة، وصدق الحس، ولطف المذهب، وحلاوة الشمائل، وحسن الإشارة، وملاحة الزي"، وقال حكيم لبنيه:" تزيوا بزي الكتاب فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة" [٣]. وقال إبراهيم بن محمد الكاتب: "من كمال آل الكتابة أن يكون الكاتب نقي الملبس، نظيف المجلس، ظاهر المروءة، عطر الرائحة، دقيق الذهن، صادق الحس، حسن البيان، رقيق حواشي اللسان، حلو الإشارة، مليح الاستعارة، لطيف المسالك، مستقر التركيب، ولا يكون مع ذلك فضفاض الجثة، متفاوت الأجزاء، طويل اللحية، عظيم الهامة، فإنهم زعموا أن هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة" [١] .

---

[٢] **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي:** مقدمة ابن خلدون، ط٥، دار القلم، بيروت،١٩٨٤م، ص٢٧٤.

[٣] **أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس:** البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، ط٤، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج٢، ص١٢٧.

[١] **ابن عبد ربه:** العقد الفريد، ج٤، ص١٥٨. **ابن حمدون، محمد بن محمد بن علي:** التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ج١، ص٣٤٢. **النويري:** نهاية الأرب، ج٧، ص١٣.

ومن خلال هذه الشروط الصارمة التي فرضت على من يمتهن مهنة الكتابة، والتي بالتأكيد كان لابد وأن تتوفر في أسرة ثوابة التي تعد من أهم الأسر التي تولت ديوان الرسائل في العصر العباسي يتبين مدى النفوذ الأدبي والتفوق البلاغي الذي وصلت له هذه الأسرة، ولعل امتهان هذه الأسرة للكتابة ساعدها كثيرًا على الوصول لأعلى الوظائف الإدارية والولوج لمعترك السياسة العباسية؛ إذ كانت الكتابة كما يقول ابنُ عبدِ ربّه هي" أشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة"[٢]، ولعل كتاب الجهشياري الموسوم بـ " الوزراء والكتاب" [٣] يشير إلى المكانة العليّة والمنزلة السنية للكتاب في الدولة العباسية، إذ كما يفهم من عنوان الكتاب بأن منزلة الكتاب في الدولة العباسية لا تقل أهمية عن منزلة الوزراء؛ لذلك استفادت أسرة ثوابة من تلك المنزلة خاصة أن كثيرًا منهم عمل بدواوين الدولة العباسية، بل إن بعضهم تولى رئاسة ديوان الرسائل، كما سيتضح بعد ذلك.

وعلى الرغم من الضعف السياسي الذي أصاب الدولة العباسية في عصرها الثاني، وخاصة في عهد الخليفة المتوكل(٢٣٢هـ-٢٤٧هـ/٨٤٧ م-٨٦١ م) [٤] وكان عصره يعرف بعصر نفوذ الأتراك نتيجة لسيطرة الأتراك

---

[٢] العقد الفريد، ج ٤، ص ١٦٥.

[٣] **أبو عبد الله محمد بن عبدوس:** الوزراء والكتاب، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٢٧.

[٤] **المتوكل على الله:** هو أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله، ولد في شوال سنة ٢٠٦هـ/٨٢٢م، وهو الخليفة العباسي العاشر، يعتبر المتوكل هو الجد الثاني للخلفاء العباسيين بعد المنصور، وتوفي سنة٢٤٧هـ/٨٦١ م . **الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر:** تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٧، ص١٥٦.

على مفاصل الحكم في الدولة العباسية، واستئثارهم بالمناصب العليا في الدولة [٥]؛ إلا أن المد العلمي لم ينحسر كنتيجة طبيعية للضعف السياسي الذي اعترى الدولة العباسية بل على النقيض من ذلك تمامًا، حيث ظهرت مؤسسات علمية قائمة بذاتها تهتم بتدريس العلم، وتجذب العلماء من كافة أرجاء العالم كالمدارس، وبيت الحكمة، وخزانة الحكمة التي أنشاها الخليفة هارون الرشيد، وكانت تعتني بالترجمة [١].

وقد سطع نجم أسرة ثوابة في العصر العباسي الثاني الذي كان مليئًا بالفوضى السياسية في أغلب فتراته؛ إلا أن بعض أفراد أسرة ثوابة عاصروا ثلاثة من أقوى خلفاء العصر العباسي الثاني وهم الخليفة (المهتدي[٢]، المعتمد[٣]، المعتضد بالله[٤])، الذين عملوا على استقرار الدولة سياسيًا، وهذا

---

[٥] **الطبري** : تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٣٤١ .

[١] **ابن النديم، محمد بن إسحاق** : الفهرست، دار المعرفة، بيروت ،١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ٣٨٢ .

[٢] **الخليفة المهتدي:** هو أبو إسحاق محمد المهتدي بالله بن الواثق، وهو الخليفة العباسي الرابع عشر، تولى الخلافة سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠ م، استمر في الحكم نحو سنة، وكان أسمر رقيقًا مليح الصورة، ورعًا تقيًا متعبدًا عادلًا فارسًا شجاعًا قويًا في أمر الله، خليقًا للإمارة لكنه لم يجد ناصرًا ولا معينًا على الخير. **ابن قتيبة:** المعارف، ص٣٩٤. **ابن كثير، إسماعيل بن عمر:** البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت. ج١١، ص١٧. **الذهبي:** العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م، ج ٢، ص ١٨.

[٣] **الخليفة المعتمد:** هو أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، يكنى بأبي العباس، ولد بسامراء سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣ م، وتولى الخلافة بعد الخليفة المهتدي سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠ م، واستمر في الحكم حتى وفاته سنة ٢٧٩هـ/٨٧٠م.
==

بالتأكيد أتاح السبيل للتفوق العلمي مما أثر بشكل إيجابي على سطوع نجم بعض أفراد أسرة ثوابة [٥].

وعلى الرغم من الاستقرار السياسي الذي سعى المهتدي جاهدًا لتوطيده؛ إلا أنه لم يدم طويلًا إذ لم يمكث سوى عام واحد في الحكم وخُلع، ولقد اشترك بعض أفراد أسرة ثوابة في أحداث خلع الخليفة المهتدي من الحكم كما سيتضح بعد ذلك [١].

==

الطبري: تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٧٢. **الخطيب البغدادي:** تاريخ بغداد، ج٤، ص٦٠. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٥٤٠.

[٤] **الخليفة المعتضد:** هو أحمد المعتضد بالله أحمد أبو العباس بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦ م، وبويع له في رجب سنة٢٧٩هـ/٨٩٢ م بعد عمه المعتمد، وكان ملكًا، شجاعًا، مهيبًا، ظاهر الجبروت، وافر العقل، وكان يقدم على الأسد وحده لشجاعته، توفي المعتضد سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م عن عمر ناهز ثمانية وأربعين عامًا . **السيوطي:** تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة ، مصر، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، ص٣٦٨.

[٥] **التنوخي، أبو علي المحسن بن علي البصري** : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: مصطفى حسين عبد الهادي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ج١، ص١٩٥. **ابن تغري بردى، جمال الدين أبي المحاسن يوسف:** النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د. ت، ج٣، ص١٢٧. **ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد:** شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٢، ص ١٣٣ .

[١] **ابن قتيبة:** المعارف، ص٣٩٤. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٦١. **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج١١، ص١٧. **الذهبي:** العبر في خبر من غبر، ج٢، ص١٨.

كما استطاعت الأسرة تجاوز فترة عدم الاستقرار السياسي في العصر العباسي الثاني بالولوج لدائرة صنع القرار السياسي عن طريق التقرب من الوزراء وكبار الشخصيات الحاكمة في العصر العباسي، وهذا سوف يظهر جليًا على مدار البحث .

المبحث الأول

الدور العلمي لأسرة ثوابة

١- أسرة ثوابة:

تنتسب أسرة ثوابة إلى ثوابة بن يونس، وأصلهم من نصارى العراق الذين أسلموا واعتنقوا الإسلام على المذهب الشيعي، وقد وردت تراجم لأعلام هذه الأسرة في موسوعة أعيان الشيعة[١]، كما أن الطبقة العليا في المجتمع العباسي التي كانت تعمل في ظل الخلافة العباسية تنتمي للشيعة أو متحالفة مع العلويين .

كان الجد الأكبر للأسرة يسمى **بيونس** ويعرف بلبابة[٢]، وأوردت بعض المصادر أنه امتهن الحجامة[٣].

---

[١] **الزمخشري، محمود بن عمرو أحمد:** ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩١م، ج٢، ص١٥٢. **ابن حمدون:** التذكرة الحمدونية، ج٨، ص٢٥٠. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج١، ص٥٧٣. **محسن الأمين:** تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ص١٤.

[٢] **ابن النديم** : الفهرست، ص١٨٧. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٠. **الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله:** الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٠م، ج٧، ص٢٤٠.

[٣] لا يقصد هنا الحجامة بالمعنى المتعارف عليه الآن وهو من يقوم بامتصاص الدم الزائد، وإنما يقصد بها من يحلق الشعر ويزينه، بدليل أن علي بن حسين جرت بينه وبين أحمد بن محمد بن ثوابة مناظرة فعايره بجده وقال له : "إن لم يكن هذا الشرط الذي في أخدعي شرط جده فلان **المزين**"، كما روي عن وكيع أنه قال : قال لي أبو حنيفة النعمان: " أخطأت في خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلمنيها حجام، وذاك أني جئت ==

- ثوابة بن يونس:

بدأ نجم هذه الأسرة في السطوع مع **ثوابة بن يونس** الذي تولى وظيفة الكتابة لإسحاق بن إبراهيم المعروف بابن النديم الموصلي(٤)، وعندما وفد على الخليفة المأمون الشاعر

==

أريد أن أحلق رأسي"، فقال لي: " أعراقي أنت؟ " قلت: "نعم" . **أبو حيان التوحيدي:** البصائر والذخائر، ج٥، ص١٣١. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧١.

(٤) **إسحاق بن إبراهيم:** هو إسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نُسك التميمي بالولاء، الأرجاني الأصل، الموصلي، ولد سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م، قدم والده إبراهيم الموصل وأقام بها مدة فَنُسِبَ إليها، وهو من بيت كبير من العجم، انتقل جدّه ماهان إلى الكوفة وأقام بها، كان إسحاق رأسًا في صناعة الأدب والموسيقى وعلم الكلام، راويًا للشعر، حسن المعرفة، بارعًا في الضرب على العود. نادم عددًا من خلفاء بني العباس. وقد غلب على إسحاق الغناء، حتى ذُكر باسم إسحاق المُغنّي. نال بهذا مرتبَة عند الخلفاء لم يحظ بها أحدٌ من قبله، ألف كتبًا كثيرة منها أخبار عزة الميلاء، أخبار الندماء، أخبار النغم، وتوفى سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩ م. **أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد:** الأغاني، تحقيق: علي مهنا، سمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، د. ت، ج٥، ص١٦٩. **ابن النديم:** الفهرست، ص٢٠١. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٧٩. **إسماعيل البغدادي:** هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج٥، ص١٩٧.

العتابـي[1] العباسـي[2] (١٩٨هـ-٢١٨هـ/٨١٤هـ-٨٣٣م) أمـر إسـحاق بـن إبـراهيم بضـيافته فأنزلـه علـى كاتبـه ثوابـة بـن يـونس[3]، وهـذا يـدل علـى ثقـة إسـحاق بـن إبـراهيم فـي ثوابـة حيـث اتخـذه كاتبًـا لـه، كمـا كـان

---

[1] **العتابي:** هو كلثوم بن عمرو بن أيوب الثعلبي، يكنى أبا عمر، ولد بقنسرين بالشام سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م، يرجع نسبه إلى الشاعر الجاهلي المشهور عمرو بن كلثوم، انتقل من الشام إلى بغداد، وكان له علاقات قوية مع البرامكة، وعندما غضب عليهم هارون الرشيد ترك العتابي بغداد، وذهب إلى اليمن، ثم رجع مرة أخرى إلى بغداد، وتوثقت علاقته بالخليفة المأمون، كما كان لديه علاقات قوية بكبار رجال الدولة ، وعمل في ديوان الخلافة نظرًا لإجادته اللغة الفارسية، وله من الكتب كتاب المنطق، كتاب الآداب، كتاب فنون الحكم، وغيرها، وكان يلبس الصوف ويؤثر الزهد، توفي سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣ م، وقيل سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م. **ابن النديم:** الفهرست، ص١٧٥. **ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد:** جمهرة أنساب العرب، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٢، ص ٣٠٤. **الخطيب البغدادي:** تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٨٨. **ابن الجوزي:** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٠، ص١٨٩.

[2] **المأمون العباسي:** هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي، ولد سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م في اليوم الذي بويع فيه هارون الرشيد بالخلافة، وأمه فارسية اسمها مراجل، حدث نزاع بينه وبين أخيه الأمين على ولاية العهد إلى أن استطاع المأمون محاصرة أخيه ببغداد وقتله سنة ١٩٨هـ/٨١٣ م، بويع بالخلافة في اليوم الذي قتل فيه الأمين، واستمرت ولايته عشرون سنة، ومات غازيًا بأرض الروم سنة ٢١٨هـ/٨٣٣ م عن ثماني وأربعون سنة، وقبره بطرسوس. **ابن حزم الأندلسي:** أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ج٢، ص ١٥٠.

[3] **أبو الفرج الأصفهاني:** الأغاني، ج٤، ص١٠٦. **ابن النديم:** الفهرست، ص١٨٧. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٠. **الصفدي** : الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٤٠.

ينـزل عليـه ضـيوف الخليفـة المـأمون، وهـذه كانـت بدايـة أسـرة ثوابـة فـي التعامـل مـع كبـار الشـعراء فـي العصـر العباسـي، وهـذا بالتأكيـد فـتح الطريـق للأجيـال القادمـة لأسـرة ثوابـة للـدخول فـي دائـرة الضـوء، وشـيوع صيت الأسرة في المجال الأدبي.

- **محمد بن ثوابة:**

بدأت أسرة ابن ثوابة العمل في دواوين الدولة العباسية حين التحق للعمل بها محمد بن ثوابة بن يونس الذي كان من ممدوحي البحتري[١]، ومن دواوين الدولة العباسية وجدت أسرة ثوابة طريقها في الاتصال بكبار الشخصيات الحاكمة في الدولة العباسية، كما تولى أغلب أفراد الأسرة وظيفة الكتابة للخلفاء العباسيين كالمهتدي والمعتمد كما سيتضح بعد ذلك [٢].

---

[١] **البحتري:** هو الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملان، ولد بمنبج بحلب سنة ٢٠٦هـ/٨٢١ م ونشأ بها، كان نابغة في الشعر بالفطرة، حيث ظهرت موهبته الشعرية في سن مبكرة . انتقل إلى مدينة حمص ليعرض شعره على أبي تمام. مدح الخلفاء والوزراء والأعيان، وأكثر مدائحه في المتوكل على الله، ووزيره الفتح بن خاقان، ولما قتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان لبث الشاعر يتقلب مع كل ذي سلطان حتى عاد إلى منبج، وقضى فيها أيامه الأخيرة فأدركته المنية سنة ٢٨٠هـ/٨٩٧ م، ودفن في مدينة الباب. **السمعاني، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد:** الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٨٩. **ابن عساكر:** تاريخ مدينة دمشق، ج٦٣، ص١٨٨. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص١٢.

[٢] **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٦١ . **أبو حيان التوحيدي:** البصائر والذخائر، ج٦، ص١٣٦. **الصابي، الهلال بن المحسن بن إبراهيم** : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٨٨م، ص١٨٨. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٠. **شوقي ضيف:** تاريخ الأدب العربي، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م، ج٤، ص٦٣٣.

ترك محمد بن ثوابة بن يونس ثلاثة أبناء وهم " أحمد، وجعفر، ويحيى"، نجح بعض هؤلاء الأبناء في الوصول إلى رئاسة ديوان الرسائل، ولنبدأ مع أشهر أفراد الأسرة وهو:

١- أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس (.....- بعد٢٧٧هـ/.....- بعد ٨٩٠م):

هو أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس، يكنى أبو العباس، لم تحدد المصادر تاريخ ولادته، وعرف عنه مقدرته الفائقة في الكتابة، وقد نما السجع على يد أبي العباس بن ثوابة وأسرته[٣]، كما كانت أسرة ثوابة وخاصة أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس عاملًا من عوامل انتشار السجع في الكتابتين الديوانية [١]

---

[٣] **ابن النديم:** الفهرست، ص١٨٧. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧١.**ابن أبي جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد:** بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، د. ت، ج ٢، ص ٧٠٦. **أبو الفرج الأصفهاني:** الإماء والشواعر، تحقيق: نوري حمودي القيسي، يونس أحمد السامرائي، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٥٢. **ابن حمدون:** التذكرة الحمدونية، ج٢، ص١٣٧. **شوقي ضيف:** تاريخ الأدب العربي، ص٦٣٣.

[١] **الكتابة الديوانية:** هذه الأنواع من الكتابة تتطلب ثقافة واسعة ومعرفة جيدة بدقائق اللغة وفنون البلاغة والبديع، وإجادة الخط وقواعد الإملاء، وقد ألفت كتب خاصة لهذه الصنعة لتوضع بين أيدي الكتاب يرجعون إليها عند الحاجة، وأغلب الكتب الديوانية تجنح الى التأنق والتصنع، واستخدام السجع بكثرة، وكذلك سائر الفنون البديعية والمحسنات اللفظية، والاستعانة بمصطلحات العلوم المختلفة كالفقه والتفسير واللغة والنحو، وموضوعات الكتابة الديوانية كثيرة، منها العهود والتقاليد والمراسيم والمنشورات، ==

والإخوانية[٢].

- نبوغ أحمد بن ثوابة بعلم النثر:

نشأ أحمد بن ثوابة في بيت يهتم بالكتابة حيث كان والده محمد بن ثوابة يعمل في دواوين الدولة العباسية؛ لذلك اهتم بتعليمه الكتابة والبلاغة، وكان نتيجة ذلك أن أصبح أبو العباس من أهم كتاب العصر العباسي وبلغائه، ونبغ في النثر بدليل أنه تولى كتابة الإنشاء سنين كثيرة، كما كان له دورًا مهمًا في شيوع علم النثر في القرن الثالث الهجري، غير أنه كان في بعض الأحيان شديد التكلف، ويضرب الرواة لذلك مثلًا بعبارات له شديدة الغرابة، وقد قال يومًا وقد استمع إلى حاجم: "علىّ بماء الورد أغسل فِيّ من كلام الحاجم" [٣] .

==

وكذلك كتب الوعيد والإنذار بالحروب، إلى جانب رسائل الصداقة والسلام وتبادل الود والتحيات والهدايا والتهاني. **ناظم رشيد:** أدب العصور المتأخرة، الموصل، العراق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص١٣١.

[٢] **الكتابة الإخوانية:** يصور هذا اللون من النثر العلاقات الاجتماعية بين الكتاب وأسيادهم، أو بينهم وبين أصدقائهم وأحبابهم، والقارىء يرى فيه التهنئة والتعزية، والشكر وطلب الزيارة، وما شابه ذلك من المعاني الاجتماعية التي تربط الناس بعضهم ببعض، وتمتزج أحيانًا بالعتاب والاعتذار، إذ أن الكاتب يحاول أن يظهر شعوره، ويعرب عما في قلبه من حب ومودة، ويزيل ما علق في نفس صديقه من ريب، وما حدث من جفاء وقطيعة، ومما يميز أسلوب الرسائل الإخوانية البساطة واستخدام عبارات المجاملة، ونعوت التعظيم والتبجيل، ويراعى فيها التناسب بين الموضوع والألفاظ . **ناظم رشيد:** أدب العصور المتأخرة، ص ١٣٣.

[٣] **ابن النديم:** الفهرست، ص١٨٧. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧١.

وعلى الرغم من موهبة أبي العباس بن ثوابة النثرية، إلا أن هناك من المؤرخين من انتقدوه ووصفوه بأنه سريع الإجابة لاذع النقد، كما اتُّهم بثقل الظل، وأقواله ثقيلة الأسلوب والمعنى، تدل على التعجرف، وفي هذا الصدد روي عنه أنه قال لغلامه: "اسقني ماء"، فقال: " نعم"، فأمر بصفعه. فقيل له في ذلك، فقال: " إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا" ، وليس لهذا هذه المنزلة[١]، ووصفه النويري: بأنه من أقبح الناس كبرًا [٢].

- علاقة أبي العباس بن ثوابة بكبار الشعراء :

فتح له والده المجال في الاتصال بكبار أدباء وشعراء العصر العباسي بحكم طبيعة عمله في الدواوين، فكانت له علاقات قوية مع كبار الشعراء والكتاب، كما كان له مجلسٌ يعقده في أيام معينة، ويحضره كبار الشعراء والأدباء [٣]، ونظم بعض الشعراء الكبار قصائد في مدحه كابن الرومي[٤] حينما بذل له ابن ثوابة، فغبط ابن الرومي ونظم له قصيدة طويلة جاء فيها:

---

[١] **الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين** : نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ج٧، ص٨٩. **الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل:** محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٣٢٤. **ابن حمدون:** التذكرة الحمدونية، ج٣، ص١٠٢.

[٢] نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣، ص٣٤١.

[٣] **الصولي، محمد بن يحيى بن عبد الله:** أدب الكتاب، تحقيق: أحمد حسن بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٢، ص ١٥٧. **أبو الفرج الأصفهاني:** الأغاني، ج١٠، ص٥١. **ابن النديم:** الفهرست، ص١٨٧. **ابن مهران العسكري، الحسن بن عبد الله:** ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت، د. ت، ج٢، ص٢٣٦.

ولما دعَاني للمُثوبةِ سَيد يَرَى المَدْحَ عَارًا قبْل بَذل المَثاوبِ
تنازَعني رَغبٌ ورهبٌ كلاهُما قوي وأعْياني طلوع الْمعايبِ
فقدمتُ رِجلاً رغبَةً في رغيبة وأخرتُ رجْلاً رَهبةً للْمعاطبِ [١]

كما كانت له علاقات قوية مع البحتري، وكان البحتري قد قدم مصر، ونزل على أحمد بن علي الإسكافي[٢]، ونظم قصيدة في مدحه، ولكن عطاء

==

[٤] **ابن الرومي:** هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومي مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ﷺ، ولد سنة ٢٢١هـ/٨٣٦ م ببغداد، كانت أمه من أصل فارسي، أخذ ابن الرومي العلم عن محمد بن حبيب، وبدأ في تنظيم الشعر في سن مبكرة، تعرض ابن الرومي على مدار حياته لكثير من الكوارث التي تركت أثرا سيئًا عليه، وجاء شعره معبرًا عن حالته المزاجية السيئة التي كان يعيشها، وتوفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م، وقيل ٢٨٤هـ/٨٩٧ م، ودفن في مقبرة باب البستان . **ابن الرومي، علي بن العباس بن جريج:** ديوان ابن الرومي، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م، ص٩/٧. **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٥٨.

[١] **الحصري، أبي إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني:** زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: يوسف علي طويل، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١، ص٥٠٧،٥٠٦.

[٢] **أحمد بن علي الإسكافي:** لقب بأبي القاسم، وتولى الكتابة لبغا الكبير، وقال استظهاري على البلاغة بثلاث: " القرآن، وكلام الجاحظ، وشعر البحتري" ، رثاه المطراني في قصيده سماها بنو الأيام . **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٥٤.**الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل:** ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص٢٧٠.

الإسكافي لم يرض البحتري خاصة بعد أن طالت مدته عنده، لذلك هجاه بقصيدة أولها " قصة النيل فاسمعوها عُجَابَه"، ولكنه في هذه القصيدة جمع مع هجاء الإسكافي هجاء بني ثوابة، وكان مما جاء بهذه القصيدة:

قصة النيل فاسمعوها عجابه إنَّ في مثلها تطول الخطابة
اِدّعي النيل فرقتان تلاحواْ آلُ عبدِ الأعلى وآلُ ثوابة
حَكَمَ العادلُ الجنيديُ فيهم بصوابٍ فلا عدِمْنَا صوابه[٣]

ولم تذكر المصادر سبب هجاء البحتري لابن ثوابة، ولما بلغ ذلك أحمد بن محمد بن ثوابة، بعث إليه يترضاه بهدايا قيمة فرد البحتري الهدية، ولم يقبلها، وقال لحاملها قل لأبي العباس:" قد أسلفتكم إساءة فلا يجوز معه قبول صلتكم"، فرد عليه أبو العباس، وقال له:" أما الإساءة فمغفورة، والمعذرة فمشكورة، والحسنات يذهبن السيئات، وما يداوي جراحك مثل يدك، ولقد رددت إليك ما رددته علي وأضعفته، فإن تلافيت ما فرط منك أثبنا وشكرنا، وإن لم تفعل احتملنا وصبرنا". فقبل البحتري ما بعث به أبو العباس وكتب إليه: " كلامك والله أحسن من شعري، وقد أسلفتني ما أخجلني وحمّلتني ما أثقلني وسيأتيك ثنائي" [٤] .

وهنا يظهر ملمحًا مهمًا لشخصية أبي العباس بن ثوابة وهو اللين والتسامح واسترضاء الشعراء فمع أن البحتري نظم قصيدة في ذمه؛ إلا أن أبا العباس بن ثوابة حاول بكافة الطرق استرضاء البحتري، ونجحت

---

[٣] **أبو الفرج الأصفهاني:** الأغاني، ج١٠، ص٥١. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٧.

[٤] **أبو الفرج الأصفهاني:** الأغاني،ج١٠، ص٥١.**ابن حمدون** : التذكرة الحمدونية، ج ٢، ص ١٣٧ . **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٧.

محاولات أبي العباس بن ثوابة في استرضاء البحتري حيث نظم البحتري قصيدة في مدحه جاء فيها:

بَرْقٌ أضاءَ العقيقُ من ضَرَمِهِ[١] يكَشِّف الليلَ عن دُجَى ظُلَمه

ذَكَّرني بالوميضِ حين سَرَى من ناقضِ العهدِ ضوءُ مُبْتَسَمه [٢]

ويروى لأبي العباس توقيع وقع به في قصيدة استمنحه فيها البحتري قضاء حاجة: "مقضيّة ولو أتلفت المال، وأذهبت الحال، فقل–رعاك الله– ما شئت منبسطًا، وثق بما أنا عليه لك مغتبطًا، إن شاء الله تعالى "، وتتابعت أعطيات أحمد بن محمد بن ثوابة للبحتري حتى وفاته سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م[٣]، وهذا يدل على كرمه، وقضاء حاجة من قصده، وحفظه للعشرة .

وعلى الرغم من العلاقة الحسنة والروابط العميقة التي ربطت بين أبي العباس بن ثوابة والبحتري، إلا أن علاقته بالشاعر أبي هفان البصري[٤]

---

[١] **ضرمه:** الضرم هو مصدر النار ضرمت ضرمًا، والضرم هو صغار الحطب الذي يشتعل سريعًا . **الفراهيدي، الخليل بن أحمد:** العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت، ج٨، ص٢٠.

[٢] **أبو الفرج الأصفهاني:** الأغاني، ج١٠، ص٥٢. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٨.

[٣] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٦–٥٧٨.

[٤] **أبو هفان البصري:** هو عبد الله بن أحمد بن حرب أبو هفان المهزمى، الشاعر، من أهل البصرة، سكن بغداد، وكان له محل كبير في الأدب، وحدث عن الأصمعي، كما روى عنه أحمد بن أبي طاهر، وجنيد بن حكيم الدقاق، وكان متهكمًا، فقيرًا، يلبس ما لا يكاد يستر جسده. من مؤلفاته" أخبار الشعراء"، و"صناعة الشعر"، و" أخبار أبي نواس"، ==

كانت في غاية السوء، حيث هجاه أبو هفان البصري في أكثر من مناسبة وموضع، ومنها عندما استقبل أبو هفان أبا العباس بن ثوابة، وكان أبو هفان على حمار كراء[٥]، فقال له أحمد:" يا أبا هفان تركب حمير الكراء؟ " فأجابه أبو هفان بأبيات شعرية، وقال له:

ركبت حمير الكراء لقلة من يعترى
لأن ذوى المكرمات قد غيبوا في الثرى

فقال له أبو العباس بن ثوابة: " قلت هذا في وقتك؟ "، فأجابه أبو هفان وقال له: " لا، قلته غدًا" [١] .

ويتضح من هذا أن أبا هفان تعمد السخرية من أبي العباس بن ثوابة، وأبيات الشعر التي نظمها أبو هفان تدل إلى أي مدى وصلت العلاقة بين أبي هفان وابن ثوابة.

ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي هجا فيها أبو هفان أبا العباس؛ بل إنه عندما قدم أبو هفان من سامراء[٢] إلى الرقة [٣] وكان ذلك يوم عيد،

==

توفي سنة ٢٥٧هـ/٨٧١ م. **الخطيب البغدادي:** تاريخ بغداد، ج ٩، ص٣٧٠. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج٤، ص٤٤٧.

[٥] **الكراء:** الإجارة . **ابن منظور، محمد بن مكرم:** لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، د. ت، ج ١٥، ص ٢١٨.

[١] **الخطيب البغدادي:** تاريخ بغداد، ج٩، ص٣٧٠.

[٢] **سامراء:** بناها المعتصم العباسي سنة ٢٢١هـ/٨٣٥م لتكون عاصمة دولته، لذلك فهي العاصمة الثانية للدولة العباسية بعد بغداد، بعد انتهاء المعتصم من بناءها انتقل إليها مع قواته، وسرعان ما انتقل الناس إليها، سكنها ثمانية من الخلفاء، وكان اسمها قديمًا سر من رأى. **اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب:** البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٥٢، ٦٤.

وسأل عن أبي العباس بن ثوابة، فقال له أبو العباس: " كيف رضاك عن بني ثوابة؟ "، فرد عليه أبو هفان بقوله: " إني والله أكره هجاءهم في يوم مثل هذا، ولكني أقمت هجائي لهم مقام الزكاة"، ونظم أبيات شعرية لهجائهم منها:

ملـوك ثـنـاهم كأحسـابهم وأخـلاقـهـم شبـه آدابـهم

فطـول قـرونـهم أجمـعين يـزيد علـى طـول أذنـابهم[١]

ولعل هذه الأبيات الشعرية كشفت عما يضمره أبو هفان لأبي العباس بن ثوابة؛ حيث عَرض بحسب ابن ثوابة، كما عاب على أخلاقهم وشبهها بأدابهم، ويبدو أن أبا العباس لم ينجح في كسب ود ابن هفان، كما فعل من

==

[٣] **الرقة:** تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات، وجه أبو جعفر المنصور ابنه المهدي في عام ١٥٥هـ/٧٧١م ببناء عاصمة صيفية للدولة العباسية سميت الرافقة بالقرب من الرقة، وسرعان ما اندمجت الرافقة مع الرقة، كان هارون الرشيد في بعض الأعوام يقضي فيها فصل الصيف لطيب هوائها وقد قال وهو منصرف من بغداد إلى الرقة:" نعم الدار هي ولكنني أريد المناخ"؛ وذلك لأن مناخ الرقة كان يوافق مزاج الرشيد خاصة في فصل الصيف. **الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان:** المعرفة والتاريخ ، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج١، ص ٢٣. **ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم** : الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، ج٥، ص٣٣٩. **محمد فريد:** البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية، تحقيق: أحمد زكريا الشلق، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، مصر،١٤٢٦هـ /٢٠٠٥ م، ص ١٦٦.

[١] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٤.

قبل مع البحتري؛ ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة أبي هفان حيث عرف عنه أنه كان متهكمًا، كما أنه لم تكن تغريه الأموال؛ لذلك عاش ومات فقيرًا [٢].

ويظهر الخلاف بين أبي هفان وأبي العباس بن ثوابة الحلم والصبر الذي تحلى به أحمد بن محمد بن ثوابة في التعامل مع أبي هفان حيث إنه حاول استرضاؤه في أكثر من مناسبة؛ وعلى الرغم من فشله في ذلك إلا أنه لم ينكل به أو يتعرض له بسوء، وهذا يدل على قيمة الشعر ومنزلة الشعراء لدى أدباء هذا العصر.

ويصعب تحديد نمط شخصية أبي العباس بن ثوابة هل هو ذلك الشخص الحالم الذي يصفح ويعفو ويصبر على هجاءه والتعريض بحسبه كما فعل من قبل مع أبو هفان، أو هو ذلك الشخص المتسلط الذي يعاقب وينكل كما فعل مع العبد الذي صفعه على وجهه عندما قال له" نعم" ، ويبدو أن شخصيته كانت تختلف على حسب قوة وضعف الشخصية الذي يتعامل معها فإن كان شاعرًا أو شخصًا له سلطة فهو يعفو ويتغافل، وإن كان ضعيفًا فهو يبطش به، ويعرضه لصنوف مختلفة من الآذى .

- آثاره:

ترك أبو العباس بن ثوابة كتابين هما الرسائل المجموعة، ورسالة في الخط والكتابة، واندثرا هذين الكتابين، وذكر ابن النديم أنه اطلع على الكتابين[٣].

كما له بعض الرسائل المهمة ومنها رسالة يذم فيها مسلمًا ونصرانيًا أتياه لكي يعلمانه علم الهندسة، كما ذم أيضًا علم الهندسة، ولقد أورد ياقوت

---

[٢] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج٣، ص٤٤٧.

[٣] الفهرست، ص٧٥، ١٨٧. **إسماعيل البغدادي:** هدية العارفين، ج٥، ص٥١.

الحموي الرسالة كاملة وعقب بكلام يدل أن أكثرها موضوعة عليه إذ قال:" لا شك أن أكثر ما في هذه الرسالة مفتعل مزور، وما أظن برجل مثل ابن ثوابة وهو بمكانة من العلم بحيث تلقى إليه مقاليد الخلافة فيخاطب عنها بلسانه القاصي والداني، ويرتضيه العقلاء والوزراء بحيث لا يرون له نظيرًا في زمانه في براعة لسانه، وتولى كتابة الإنشاء السنين الكثيرة أن يكون منه هذا كله" [١] .

وكانت لكتابات أبي العباس بن ثوابة دورٌ مهمٌ في شيوع السجع وانتشاره في القرن الثالث الهجري [٢] .

كما كانت له مراسلات غاية في البلاغة، ومنها ما كتبه إلى عبيد الله بن سليمان[٣]:" لم يؤت الوزير من عدم فضيلة، ولم أؤت من عدم وسيلة، ولم أزل أترقب أن يخطرني بباله، ترقب الصائم لفطره، وأنتظره انتظار

---

[١] معجم الأدباء، ج١، ص٥٨٦، ٥٨٧. **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٤١.

[٢] **شوقي ضيف:** تاريخ الأدب العربي، ج٤، ص٦٤٠ . **مجموعة مؤلفين:** موسوعة التراجم والأعلام، ط١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م، ج٣، ص٨٨.

[٣] **عبيد الله بن سليمان:** هو عبيد الله بن سليمان بن وهب، يلقب بأبو القاسم، ولد سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م، كان وزير المعتضد، وهو ولد الوزير الكبير الذي مات أيام المعتمد، ووالد الوزير الكبير القاسم بن عبيد، كان شهمًا، مهيبًا، شديد الوطأة، قوي السطوة، ناهضًا بأعباء الأمور، متمكنًا من المعتضد، مات في ربيع الآخر سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٤٩٨.

الساري لفجره، إلى أن برح الخفاء[٤]، وكشف الغطاء، وشمت الأعداء، وإن في تخلفي وتقدم المقصرين لآيةَ للمتوسمين، والحمد لله رب العالمين" [٥] .

وكان لأبي العباس بن ثوابة رغبة في الولاية لذلك عاتب عبيد الله بن سليمان الذي لم يستعمله في الولاية مع أن بلاغته مشهورة ومعروفة للقاصي والداني، غير أن أضواء الصباح تفلتت من الأفق، واتضح للعيان أن الوزير لن يشمله بعطفه ورعايته، وشمت الأعداء به [٦] .

ويبدو أن الوزير عبيد الله بن سليمان لم يرغب في إعطاء أبي العباس بن ثوابة منصبًا سياسيًا لأن المناصب السياسية تحتاج لمهارة وحنكة سياسية؛ وعلى الرغم من بلاغة أبي العباس وقدرته الفائقة في الكتابة إلا أنه كان لديه كثير من الصفات المذمومة التي لا تؤهله لهذا المنصب السياسي لذلك أعرض الوزير عنه – وإن كان قد أسند له بعض الوظائف الإدارية– كما سيتضح بعد ذلك .

– وفاته:

ذكر ابن النديم أن أبا العباس بن ثوابة توفي سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠ م[١]، وذكر هذا أيضًا ياقوت الحموي[٢]، كما نقل ياقوت الحموي عن الصولي[٣]

---

[٤] **برح الخفاء:** أي انكشف الأمر، وذهب الستر. **ابن قتيبة** : أدب الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، مكتبة السعادة، مصر، ١٩٦٣م، ص٤٤.

[٥] **ابن حمدون:** التذكرة الحمدونية، ج٥، ص٤٧. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٢.

[٦] **شوقي ضيف:** تاريخ الأدب العربي، ج٤، ص٦٣٩.

[١] الفهرست، ص١٨٧.

[٢] معجم الأدباء، ص٥٧٠.

أنه توفي سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦ م[٤]، وكلا التاريخين غير صحيح، لأن هناك مصادر ذكرت أنه كتب رسالة لعبيد الله بن سليمان حين تولى وزارة المعتضد بالله (٢٧٩هـ-٢٨٩هـ/٨٩٢ م-٩٠١م) العباسي[٥]، وتولى المعتضد الخلافة سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢ م واستوزر عبيد الله بن سليمان؛ وعلى هذا يكون أبو العباس بن ثوابة توفي بعد ٢٧٩هـ/٨٩٢ م.

٢- جعفر بن محمد بن يونس بن خالد بن ثوابة(.....-٢٨٤هـ/.....-٢٩٧م):

هو جعفر بن محمد بن يونس بن خالد بن ثوابة، يكنى بأبي الحسين، ويلقب بالإسكافي الكاتب، شقيق أبي العباس بن ثوابة، كان كاتبًا بليغًا وصاحب همة عالية وأخلاق حسنة، وبجانب قدرة جعفر الفائقة في كتابة النثر كان يقرض الشعر أيضًا حيث أنه كان يريد مماثلة الشاعر ابن الرومي في مدح أخيه[٦] ومن شعره:

قل لمملوكٍ حقيق أَن يسمّى بمليك

==

[٣] **الصولي:** هو محمد بن يحيى بن العباس الصولي، يكنى بأبو بكر، من الأدباء الظرفاء والجماعين للكتب، نادم ثلاثة من الخلفاء العباسيين وهم الراضي، والمكتفي، والمقتدر، وكان من ألعب أهل زمانه بالشطرنج، حسن المروءة، وعاش إلى سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م، وتوفي مستترًا بالبصرة، لأنه روى خبرًا في علي ﷺ، فطلبته الخاصة والعامة لقتله، وله من الكتب كتاب الأوراق في أخبار الخلفاء والشعراء، لكنه توفى قبل أن يتمه. **ابن النديم:** الفهرست، ص٥٠٧.

[٤] معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٠.

[٥] **ابن حمدون:** التذكرة الحمدونية، ج٥، ص٤٧. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٢.

[٦] **الحصري:** زهر الآداب، ج١، ص٣٤٥.

كم قَتِيل لَـك مَا بَين عبيد وملوك
وَطَرِيق لي إِلَى وصلـ ك مَمْنُوع السلوك
يَا نهيك الْخضر مَا ترثي لذِي جسم نهيك[1]

آثاره:

ينسب إلى جعفر بن ثوابة رقعة بعث بها إلى عبيد الله بن سليمان، وكانت هذه الرقعة السبب في جعل جعفر بن ثوابة واحدًا من أهم كتاب الديوان في عصره، ومما جاء في هذه الرقعة :" قد فتحت للمظلوم بابك، ورفعت عنه حجابك، فانا أحاكم الأيام إلى عدلك، وأشكو صروفها إلى عطفك، وأستجير من لؤم غلبتها بكرم قدرتك، فإنها تؤخرني إذا قدمت، وتحرمني إذا قسمت، فإن أعطت أعطت يسيرًا، وإن ارتجعت ارتجع كثيرًا..... " [2] .

وكما يبدو من هذه الرسالة أنه قد وقع على جعفر بن محمد بن يونس ظلم وضيق في الحال لذلك كتب إلى عبيد الله بن سليمان يستعطفه مما ألم به، وإن كانت المصادر لم تذكر نوع الظلم الذي تعرض له، ويلاحظ في هذه الرسالة أسلوب جعفر بن محمد بن يونس الرائع في الكتابة، واستطاع جعفر من خلال هذه الرقعة أن يقنع عبيد الله بن سليمان بأسلوبه [3].

---

[1] **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج١١، ص١٠٦. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج٢، ص٣٨٩،٣٩٠.

[2] **التنوخي:** نشوار المحاضرة، ج٢، ص٣٣٧. **أبو حيان التوحيدي:** البصائر والذخائر، ج٦، ص١٣٦. **الآبي:** نثر الدر، ج٥، ص ٧٠. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج٢، ص٣٨٩،٣٩٠.

[3] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج٢، ص٣٩٠.

وفاته:

توفى جعفر بن محمد بن خالد بالري[٤] سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧ م ودفن بها[٥] .

٣- يحيى بن محمد بن ثوابة:

أهملت المصادر ذكر يحيى بن محمد بن ثوابة كشقيق ثالث لأحمد وجعفر ابني ثوابة، وفي حقيقة الأمر انفرد أبو الفرج الأصفهاني المتوفي سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م بذكر المعلومات عن يحيى بن محمد بن ثوابة، كما أنه هو من ذكر صلة القرابة التي تربطه بيحيى بن محمد بن ثوابة حيث ذكر أنه جده لأمه [١].

ميلاده ونشأته:

لم تتحدث المصادر صراحة عن تاريخ ولادة يحيى بن ثوابة، لكن يمكن استنتاج العصر الذي عاش فيه يحيى من تاريخ ولادة الأصفهاني حيث ولد الأصفهاني سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م فيكون يحيى قد عاش في القرن

---

[٤] **الري:** هي مدينة ببلاد فارس " إيران حاليًا "، فتحت الري في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ على يد نعيم بن مقرن، وينسب إليها عددًا من علماء المسلمين ومنهم محمد بن زكريا الرازي، وفخر الدين الرازي صاحب تفسير مفاتيح الغيب، وهو بلد كثير المفاخر والفواكه فسيح الأسواق غزير المياه مفيد التجارات. **المقدسي، محمد بن أحمد:** أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مختارات)، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠م، ص٢٦١. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٢، ص٥٣٧. **ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي:** عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ص٤١٤.

[٥] **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج١١، ص١٠٦.

[١] الأغاني، ج٩، ص١٢٢. ج١٦، ص٤٣٥. ج١٤، ص١٦٠.

الثالث الهجري، وكان يكنى بأبي علي، ويستنتج من إصهار يحيى لأسرة الأصفهاني أنه كان يسكن سامراء لأن هذه الأسرة كانت تقيم بمدينة سامراء[٢]، كما أنه كان من الكتاب بدليل ذلك الخبر الذي يرويه عنه ابن مهرويه [٣]، ويرويه عن ابن مهرويه للأصفهاني شيخه الحسن بن علي ونص الخبر ما يلي: " أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني أبو علي **يحيى بن محمد بن ثوابة الكاتب**" قال: حدثني دعبل قال: كان لي صديق متخلف يقول شعرًا فاسدًا مرذولًا وأنا أنهاه عنه......"، فلقد وصفه ابن مهرويه بالكاتب [٤].

- وفاة يحيى بن ثوابة:

لا يعلم على وجه الدقة تاريخ وفاة يحيى بن ثوابة، ولكنه بالتأكيد توفي قبل أن يبلغ الأصفهاني سنًا تسمح له بأخذ العلم مباشرة عن جده لأمه، وإن كان له دورٌ في التنشئة العلمية لأبي الفرج الأصفهاني، إذ كان له كتابٌ اطلع عليه الأصفهاني ونقل منه في كتابه الأغاني، وكثيرًا ما كان

---

[٢] جاء في كتاب **الأغاني** ما يدل على ذلك: " أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري قال حدثني أحمد بن الهيثم يعني جد أبي –رحمه الله – قال: " كنت ذات يوم جالسًا في منزلي بسر من رأى وعندي إخوان لي .....". **أبو الفرج الأصفهاني**، ج ٢٠ ، ص ٣٣٥ .

[٣] **ابن مهرويه:** هو المحدث الإمام الرحال الصدوق أبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه القزويني، حدث عنه محمد بن علي بن عمر جد الخليلي، والزبير بن محمد بن أحمد بن عثمان، والحافظ عبد الله بن أبي زرعة، وغيرهم، وله إلى العراق رحلتان، وكتب ما لا يعد عاليًا ونازلًا، توفي سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص٣٩٧.

[٤] الأغاني، ج٢٠، ص١٦٤.

الأصفهاني يقول:" نسخت من كتاب جدي لأمي يحيى بن محمد بن ثوابة بخطه رحمه الله تعالى" [١]، كما أن أبا الفرج الأصفهاني أخذ عن معاصري جده لأمه مباشرة حيث روى عنهم بعض الأخبار[٢].

- الجيل الثاني من هذه الأسرة:

ورث الجيل الثاني من أسرة ثوابة ميول فطرية من آبائهم نحو حب الكتابة، ونجح الجيل الثاني في الحفاظ على ما حققه آباؤهم، كما كانوا محل ثقة من الخلفاء العباسيين ونبدأ مع:

١- محمد بن أحمد بن ثوابة (....-٢٩٥هـ/..... -٩٠٧م):

هو محمد بن أحمد بن محمد بن ثوابة، ابن أبي العباس أحمد بن ثوابة، يكنى بأبي عبد الله، نشأ أبو عبد الله في كنف أسرة ثوابة العلمية، كما اهتم والده بتعليمه مبادئ القراءة والكتابة منذ نعومة أظفاره، وانعكس ذلك على شخصية محمد بن أحمد بن ثوابة الذي ورث عن أبيه شغفه بالكتابة، وكان ثمرة ذلك أن وصفه المؤرخون بـ " المترسل البليغ "، كما ألف كتاب الرسائل، وتوفي سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م [٣] .

---

[١] على سبيل المثال **أبو الفرج الأصفهاني:** الأغاني، ج٩، ص١٢٢. ج١٢، ص٤٦. ج١٤، ص١٦٠.

[٢] قال أبو الفرج الأصفهاني: " حدثني أبو القاسم الشيربابكي وكان نديمًا لجدي يحي بن محمد، عن يحي بن حازم، قال: حدثني عبد الله بن العباس الربيعي " . الأغاني ، ج ١٩، ص ٢٣٤.

[٣] **ابن النديم:** الفهرست، ص١٨٨. **ابن الرومي:** ديوان ابن الرومي، ص٣٥٨. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٠. **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٤١. **إسماعيل البغدادي:** هدية العارفين، ج٦، ص٢٢. **عمر رضا كحالة:** معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، د. ت، ج٨، ص٢٤٤.

٢- محمد بن جعفر بن ثوابة (.....-٣١٢هـ/....-٩٢٤م) :

هو محمد بن جعفر بن محمد بن ثوابة، يلقب بأبي الحسن، كان لنشأة محمد بن جعفر في بيت يهتم بالعلم أثر بالغ على شخصيته، استفاد من خبرة والده جعفر بن ثوابة في الكتابة [١] .

- آثاره:

ترك محمد بن جعفر بعضًا من الرسائل، ومن أهم هذه الرسائل رسالة كتبها عن الخليفة المعتضد بالله العباسي إلى خمارويه(٢٧٦هـ-٢٨٢هـ/٨٨٩ م-٨٩٤م)[٢] - في باكورة حياته العملية - حينما أنفذ ابنته قطر الندى إلى الخليفة، ومما جاء في هذه الرسالة:" وقد وصلت الوديعة

---

[١] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج٥، ص٢٧٦. **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٤٢.

[٢] **خمارويه:** هو خمارويه بن أحمد بن طولون، تولى خمارويه حكم مصر بعد وفاة أبيه في أيام الخليفة المعتمد على الله سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩ م، وكان عمره عشرين سنة، كانت بينه وبين الخلافة العباسية في عهد الخليفة المعتمد حروب عديدة، وبعد وفاة الخليفة المعتمد وتولى المعتضد الخلافة بادر إليه خمارويه بالهدايا والتحف فأقره المعتضد على عمله، وسأل خمارويه أن يزوج ابنته قطر الندى واسمها أسماء للمكتفي بالله بن المعتضد بالله وكان يوم ذاك ولي العهد، فقال المعتضد بالله : " بل أتزوجها أنا "، وتزوجها بالفعل في سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤ م، قتل خمارويه سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥ م . **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢٤٩.

سالمة، والله المحمود، وكيف يوصى الناظر بنوره أم كيف يحض القلب على حفظ سروره" [٣].

واستحسن الوزير عبيد الله بن سليمان الرسالة في مجملها، وأمر بزيادة إقطاعات ورواتب محمد بن جعفر، إلا أن الوزير عبيد الله بن سليمان استقبح وصف محمد بن جعفر لقطر الندى بالوديعة فقال له:" ما أقبح هذا! تفاءلت لإمراة زفت إلى صاحبها بالوديعة والوديعة مستردة " [٤].

وكان لهذا النقد أثر كبير في بناء شخصية محمد بن جعفر العلمية خاصة أنه كان في بداية عمله بدواوين الدولة العباسية، واستمر محمد بن جعفر في تنمية موهبته الكتابية والنثرية حتي أصبح أكبر كاتب في عصر المقتدر بالله (٢٩٥هـ-٣٢٠هـ/٩٠٧م-٩٣٢م) [١].

---

[٣] **الحصري:** زهر الآداب، ج٢، ص٧٦. **ابن بسام، علي بن بسام:** الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج ٥ ، ص١٣٢. **المدائني:** شرح نهج البلاغة، ج١، ص ١٣٥.

[٤] **الثعالبي:** يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ص ٣١٥. **الحصري:** زهر الآداب، ج٢، ص٧٦. **ابن سنان، عبد الله بن محمد بن سعيد:** سر الفصاحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٦٤. **المدائني:** شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٣٥.

[١] **المقتدر بالله:** هو جعفر بن المعتضد بالله ، يكنى بأبي الفضل ولقب المقتدر بالله، ولد سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥ م، عهد إليه أخوه المكتفي بالخلافة، تولى الخلافة بعد وفاته، وكان عمره ثلاث عشرة سنة وشهر واحد، وأمه أم ولد يقال لها شغب، كان لها دورًا كبيرًا في تولية الوزراء والمسئولين، وكان المقتدر جيد العقل صحيح الرأي، لكنه كان مؤثرًا للشهوات، وقتل سنة ٣٢٠هـ/٩٠٧م. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٥، ص٦٧٠. **الصابي:** تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص٨٩. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٤٣.

ولم تكن الكتابة النثرية هي كل ما يمتلكه محمد بن جعفر، بل كان يقرض الشعر أيضًا ومن أبياته:

نور تجسم من شمس وَمن قمر يكاد من هيف ينقد كالغصن
زهى على النَّاس لما لم يجد شبهًا لنَفسِهِ فِي كَمَال الظّرْف وَالْحسن
مددت طرفِي إِلَيْهِ كي ينزهني فعَاد طرفِي بداء مثْلف بدنـي[٢]

وفاته:

توفي محمد بن جعفر سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م[٣]، وذكر الصفدي أنه توفي سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م[٤] ، ولكنه ذكر في موضع آخر أنه توفي سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م [٥].

- الجيل الثالث من هذه الأسرة:

واصل الجيل الثالث من أسرة ثوابة الأدبية مسيرة آبائهم وأجدادهم، وتبلورت مسيرة الجيل الثالث في شخصية مهمة وهي شخصية:

١- أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة(.....-٣١٢هـ/.....-٩٢٤م):

هو أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة، يكنى بأبي عبد الله، كان لنشأته في أسرة ثوابة العلمية دورٌ مهمٌ في صقل شخصيته الكتابية، فورث عن أبيه وأجداده موهبة الكتابة النثرية، كما ورث عنهم ديوان الرسائل؛ وصفه ياقوت الحموي بأنه:" أحد البلغاء الفهماء وأرباب الاتساع في علم البلاغة"

---

[٢] **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٢٣.
[٣] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج٥، ص٢٧٦.
[٤] **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج٢، ص ٢٢٤.
[٥] **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٤٢.

[١]، وهو آخر من تولى ديوان الرسائل من أسرة ثوابة [٢] حيث تسلمه بعده أبو إسحاق الصابي المتوفي سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م[٣].

وكان لأحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة موهبة شعرية إذ ذكر الصفدي له أبياتًا شعرية ومنها:

رب يومٍ نعمت فِيهِ بخشفٍ يخطف الطّرف خصره أَي خطف

مَا عطفت المنى عَلَيهِ وَلَكِن أتحفتني بهِ اللَّيَالِي لحتفيتي[٤]

وبعد فهذا عرض لأهم ملامح أسرة ثوابة وأهم شخصيات هذه الأسرة، ودورهم العلمي وعلاقاتهم بكبار الشعراء والأدباء في العصر العباسي.

---

[١] معجم الأدباء، ج١، ص ٦٢٨. **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٤٢.

[٢] معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٢. **الهمداني:** تكملة تاريخ الطبري، ص١٧٩.

[٣] **أبو إسحاق الصابي:** هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون الصابي، أصله من حران، نشأ وترعرع على ديانة الصابئة، تولى كتابة ديوان الإنشاء لعز الدولة بختيار بن معز الدولة ملك العراق. وتولى سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م ديوان الرسائل، كان متشددًا في دينه، حرص عليه عز الدولة أن يسلم، فلم يفعل، وكان يصوم رمضان، ويحفظ القرآن، ويستعمله في رسائله. من مؤلفاته: " كتاب التاجي، الصابي، كتاب أخبار بني بويه"، توفي سنة٣٨٤هـ/٩٩٤م. **التنوخي:** نشوار المحاضرة، ج٢، ص١٦٩. **ابن النديم:** الفهرست، ص١٩٣. **القفطي:** إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٦٢. **الذهبي:** تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٢٧، ص٧٥.

[٤] الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٤٢.

المبحث الثاني

الدور السياسي والإداري لأسرة ثوابة

الدور السياسي والإداري لأسرة ثوابة:

ارتبطت أسرة ثوابة بعلاقات وثيقة مع بعض الخلفاء والوزراء العباسيين، وشارك بعضٌ من أفراد الأسرة في أحداث سياسية مهمة مرت بها الخلافة العباسية، كما استطاعت الوصول لأعلى المناصب الإدارية الخاصة بالدواوين كرئاسة ديوان الرسائل، وهذا سيتضح من خلال السطور التالية:

١ – العلاقات بين أسرة ثوابة والخلفاء والوزراء العباسيين:

كانت العلاقة بين الخليفة المهتدي العباسي وأحمد بن محمد بن ثوابة جيدة في بداية الأمر حيث اتخذه الخليفة كاتبًا وناصحًا له بدليل أنه عندما حدث خلاف بين الوزير سليمان بن وهب[١]، والخليفة المهتدي حول مسألة

---

[١] **سليمان بن وهب:** هو سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن قبال الحارثي، يكنى أبو أيوب، تعود أصوله إلى عائلة نصرانية من واسط، ولد ببغداد سنة ١٩٠هـ/٨٠٦ م، ينتمي لأسرة مشهورة بالكتابة والإنشاء في الشام والعراق، كتب للخليفة المأمون العباسي وهو ابن أربع عشرة سنة، ثم لإيتاخ وأشناس، كما تولي الوزارة للمهتدي بالله ثم للمعتمد على الله وله ديوان رسائل، وصفه ابن الطقطقي بأنه: " أحد كتاب الدنيا ورؤسائها فضلًا وأدبًا وكتابة في الدرج والدستور، وأحد عقلاء العالم وذوي الرأي منهم "، توفي سنة ٢٧٢هـ/ ٨٥٥ م . **ابن خلكان :** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٤١٥. **ابن الطقطقي، محمد بن علي بن محمد بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م):** الفخري في الآداب السلطانية، تحقيق: عبد القادر العربي، ط١، دار القلم العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٢٤٣. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج٢٠، ص٣٦٦.

"المعجل والمؤجل، ومصادرة بعض أموال عمال الخليفة "، حيث كان سليمان بن وهب إذا ولَّى عاملًا أخذ منه مالًا معجلًا وأجل له مالًا إلى أن يتسلم عمله فقال له الخليفة: " ونعم الرجل أنت لولا المعجل والمؤجل"، فرد عليه سليمان وقال له: " يا أمير المؤمنين، هذا قول لا يخلو من أن يكون حقًا أو باطلًا، فإن كان باطلًا فليس مثلك من يقوله، وإن كان حقًا وقد علمت أن الأصول محفوظة فما يضر من يساهمني من عمالي على بعض ما يصل إليهم من بر من غير تحيف للرعية ولا نقص للأموال" ، فقال له الخليفة: " إذا كان هكذا فلا بأس" [٢] . فتدخل أحمد بن محمد بن ثوابة للنصح وقال له: " كلنا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك، وكلنا حاطب في حبلك وساع فيما أرضاك وأيد ملكك، أفنمضي ما تأمر به على ما خيلت أم نقول الحق؟ ". قال: " لا، بل قل الحق يا أحمد"، فقال: "يا أمير المؤمنين الملك حق والمصادرة شك، أفترى أن نزيل اليقين بالشك؟." قال الخليفة: "لا". وقبل الخليفة نصيحة أحمد بن محمد بن ثوابة، وأمر سليمان بن وهب بعدم مصادرة أموال العمال[١]، لكن سرعان ما انقلب الخليفة عليه كما سيتضح بعد ذلك.

---

[٢] **أبو الفرج الأصفهاني**: الأغاني، ج٢٣، ص١٥٦. **ابن حمدون**: التذكرة الحمدونية، ج٢، ص٨٢.

[١] **أبو الفرج الأصفهاني**: الأغاني، ج٢٣، ص١٥٦. **ابن حمدون**: التذكرة الحمدونية، ج٢، ص٨٢.

كذلك أثر له عهد طويل بتكليف من الموفق[٢] ولي عهد المعتمد إلى أحد الولاة ومما جاء فيه:" هذا ما عهد به أبو أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين، إلى فلان، حين ولّاه الصلاة بأهل كورة الريّ ودنباوند [٣] ونواحيها والحرب والأحداث فيهما، وأمره بتقوى الله وطاعته، وخشيته ومراقبته، في سرّه وعلانيته، وظاهر أمره وباطنه، والعمل بما أمر الله به، والانتهاء عما نهى عنه فيما وافقه وخالفه، وأرضاه وأسخطه، فإنه من يتّق الله يقه، ومن يعتصم به يهده، ومن يطعه يتولّه ويكفه، " إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ" [٤].

---

[٢] **الموفق:** هو محمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله، يكنى أبا أحمد، ولقبه الموفق بالله ، ولد سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م، وأمه أم ولد رومية يقال لها إسحاق، نشأ المتوكل بقصر الخلافة في سامراء، وكان ملازمًا لوالده، تولى الزبير بن بكار تعليمه وتأديبه لذلك نشأ نشأة علمية مميزة عن بقية إخوته، كما أنه لم يتأثر بالترف الذي نشأ فيه، ألف معلمه الزبير بن بكار كتابًا فيه سماه الأخبار الموفقيات، عقد له أخيه المعتمد بولاية العهد بعد ابنه جعفر، لكنه توفي في حياته سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م في القصر المعروف بالحسنى على شاطئ دجلة، ودفن بالرصافة ليلا. **الخطيب البغدادي:** تاريخ بغداد، ج٢، ص١٢٧.

[٣] **دنباوند:** جبل من جبال طبرستان، وهو جبل مرتفع جدًا، وقليل ما يصل أحد إلى أعلاه وتنحدر منه مياه كثيرة، وفي جانبه حصن دنباوند وهي قلعة حصينة، وحول هذه القلعة قرى كثيرة. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج١، ص٩٢. **الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م):** نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م،ج ٢، ص ٦٨٩.

[٤] سورة النحل، الآية رقم ١٢٨.

كما أمره أن يحسن الولاية لأهل عمله، والسياسة لمن استرعى أمره، ويكثر الجلوس لهم، والنظر في أمورهم، ويفيض العدل والنّصفة فيهم، ويكفّ العدو الظالم عنهم، ويسوّى الحق بين كافّتهم، ولا يميل إلى شريف في شرفه، ولا على خامل لسقوط منزلته، وأن يختار لولاية أعماله حاضرها ونائيها، وقريبها وبعيدها، ذوى العفاف والشهامة والكفاية، ويوعز إليهم في الرفق بأهلها، والتألّف لمن حسنت طاعته، واستقامت طريقته، والشدة على من خالف الحقّ مذهبه، ولا يكون لأحد عنده إغضاء عن ريبة يشتمل عليها، وسبيل غير محمودة يسلكها، فإن في إقامة الحق صلاحًا وخيرًا كثيرًا، وفى التّفريط ضررًا وخللاً عظيمًا [١] .

- **علاقة أحمد بن محمد بن ثوابة مع الوزراء وكبار رجال الدولة:**

نجح **أحمد بن محمد بن ثوابة** في التغلغل داخل الطبقة الحاكمة للدولة العباسية، وكان مجلس الوزير صاعد بن مخلد[٢] هو حلقة الوصل بين أحمد بن محمد بن ثوابة وكبار رجال الدولة العباسيين، حيث كان يجتمع في هذا المجلس كبار الشخصيات الحاكمة في الدولة العباسية،

---

[١] للمزيد عن هذه الرسالة الطويلة يرجع إلى **أحمد زكي صفوت:** جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ج٤، ص٢٩١/٢٩٤.

[٢] **صاعد بن مخلد:** هو الوزير الكبير صاعد بن مخلد يلقب بأبو العلاء الكاتب، كان نصرانيًا وأسلم، تولى الوزارة للخليفة المعتمد سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩ م، كان له اهتمام بالأدب، حيث كان له مجلس يحضره كبار الأدباء، وكتب للخليفة الموفق، وفي سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥ م قبض الموفق على صاعد بن مخلد وبنيه واستكتب مكانه إسماعيل بن بلبل، وتوفي في صفر سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩ م. **ابن عبد ربه** : العقد الفريد، ج ٥، ص١٠٦. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج ٢٠، ص ٢٢٣. سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٣٢٦،٣٢٧.

والتقى أبو العباس بن ثوابة في هذا المجلس بالوزير إسماعيل بن بلبل[٣] الذي ساعده على الوصول للمناصب الإدارية كما سيتضح بعد ذلك[٤] .

كما كتب أبو العباس بن ثوابة أيضًا رسالة إلى الوزير إسماعيل بن بلبل مقدمًا التهنئة له بمصاهرته الموفق ولي عهد المعتمد، ومما جاء في هذه الرسالة: " بلغني للوزير أيده الله نعمة زاد شكرها على مقادير الشكر كما أربى مقدارها على مقادير النعمة..... وأنا أسأل الله تعالى أن يجعلها موهبة ترتبط ما قبلها، وتنتظم ما بعدها وتصل جلال الشرف حتى يكون الوزير أعزه الله على سادة الوزراء موفيًا ولجميل العادة مستحقًا ولمحمود العاقبة مستوجبًا، وأن يلبس خدمه وأولياءه من هذه الحلل العالية ما يكون لهم ذكرًا باقيًا وشرفًا مخلدًا " [١] .

---

[٣] **إسماعيل بن بلبل:** هو إسماعيل بن بلبل الشيباني يكنى بأبي الصقر، وصف بأنه : " الوزير الكبير الأوحد أحد الشعراء البلغاء والأجواد الممدوحين"، تولى الوزارة للخليفة المعتمد سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨ م بعد الحسن بن مخلد ثم عزل ثم وزر ثم عزل ثم وزر ثالثًا عند القبض على صاعد بن مخلد سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م في عهد الخليفة الموفق، وكان في رتبة كبار الملوك حيث بلغ راتبه في اليوم الواحد مائة شاة، وسبعون جديًا، وقنطار حلواء، ولما تولى المعتضد الخلافة قبض عليه وعذبه حتى هلك في سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص٢٠٠.

[٤] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٤.

[١] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٩.

كذلك كان يثق به القائد التركي الشهير بايكباك[٢] واتخذه كاتبًا له، وكان من أشد المدافعين عنه إبان أزمته مع الخليفة المهتدي كما سيتضح بعد ذلك[٣] .

وكانت علاقة جعفر بن محمد بن يونس بن ثوابة مع الخليفة ابن المعتز[٤] جيدة يتضح ذلك من الأبيات التي رثى بها الخليفة أبو الحسين جعفر بن ثوابة إذ قال:

وتولّى أبو الحُسين حميداً فعلى رُوحه سَلام السلامِ
حين عاقدْته على الحِفْظ للعَهد وصافحْتُه بكفِّ الذِّمام
واصطفتْه على الأخلاَّءِ نَفْسي كاصطفاءِ الأرواح للأجسامِ [٥]

---

[٢] **بايكباك التركي:** عين واليا على مصر في عام ٢٥٤هـ/٨٦٨م، ولكنه أرسل بدلًا منه لولاية مصر أحمد بن طولون الذي تزوج من والدته، قتل على يد المهتدي في فتنة أدت إلى مقتل المهتدي نفسه سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩ م. **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٢٦. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج١٩، ص١٧. **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج١١، ص٢٢.

[٣] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٢،٥٧٣.

[٤] **ابن المعتز:** هو محمد بن جعفر المتوكل ، يكنى عبد الله أبا العباس، ولد سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م، عرف عنه ولعه بالأدب والشعر، وهو مؤسس علم البديع، سمع من المبرد وثعلب وغيرهما، وله في الحكمة كلام عجيب، بويع بالخلافة سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م، وخلع بنفس اليوم وقتل، حيث هجم غلمان الخليفة المقتدر على الخليفة المعتز وقتلوه، وتولى المقتدر بالله الخلافة للمرة الثانية. **ابن الجوزي:** المنتظم، ج١٣، ص(٦٣، ٨٤،٨٥) .

[٥] رثى الخليفة ابن المعتز جعفر بن ثوابة بتسع أبيات وهذه الأبيات موجودة في **الحصري:** زهر الآداب، ج٢، ص٧٧.

وهذه الأبيات توضح متانة العلاقة بين الخليفة وجعفر بن محمد بن يونس، حيث اتخذه الخليفة حافظًا للعهد وكاتمًا للسر، واصطفاه الخليفة على حاشيته، ويبدو أن موهبة جعفر الكتابية هي التي قربته من الخليفة، حيث ذاع صيت أبو الحسين جعفر بن ثوابة كواحد من أهم كتاب العصر العباسي .

وأما ابنه **محمد بن جعفر بن محمد بن ثوابة** فنجح هو الآخر في كسب ثقة الخليفة المقتدر، وكان المقتدر يكلفه بكتابة الرسائل إلى عماله ، ومن هذه الرسائل رسالة إلى عماله على الأقاليم والولايات المختلفة، ومما جاء في هذه الرسالة : " لما لم يجد أمير المؤمنين غنى عنه، ولا للملك بدًا منه، وكان كتاب الدواوين على اختلاف أقدارهم، وتفاوت ما بين أخطارهم، مقرين برياسته معترفين بكفايته..... ورأى أمير المؤمنين ألا يدع شيئًا من أسباب التكرم كان قديمًا جعله له إلا وفاه إياه، ولا نوعًا من أنواع المثوبة والجزاء كان أخره عنه إلا حباه به " [1].

كما حاز أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة على ثقة الخليفة الراضي[2] الذي كلفه بالرد على رسالة ملك الروم الذي طلب الهدنة ومال يدفع مقابل هذه الهدنة، وبالفعل كتب إليهم أحمد بن محمد بن جعفر بن

---

[1] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج٥، ص٢٧٧،٢٧٦.

[2] **الراضي بالله:** هو أبو العباس محمد بن المقتدر بالله ، وأمه أم ولد اسمها ظلوم ولد اسمها ظلوم ، ولد سنة ٢٩٩هـ/٩١٢م، وكان أسمر اللون، خفيف العارضين وكان أديبًا حسن الشعر، محبًا للأدباء والفضلاء، سخيًا يبذل المال، وهو آخر خليفة له شعر يدون، بويع بالخلافة سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م، وبقي بالخلافة سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م. **القلقشندي، أحمد بن عبد الله** : مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م، ج١، ص٢٨٥،٢٨٦.

ثوابة ما نصه: " من عبد الله أبي العباس الإمام الراضي بالله أمير المؤمنين إلى رومانس وقسطنطين وأسطانوس رؤساء الروم. سلام على من اتبع الهدى وتمسك بالعروة الوثقى وسلك سبيل النجاة، والزلفى" وأجابهم إلى ما طلبوا [٣].

٢- المشاركة السياسية لأسرة ثوابة في الأحداث السياسية:

لم تكن لأسرة ثوابة مشاركة فعالة في الأحداث السياسية، إذ لم تذكر المصادر التي تحدثت عن هذه الأسرة أنه كان لها دور سياسي فعال باستثناء بعض المشاركات لأحمد بن محمد بن ثوابة، الذي فتح الباب له على مصراعيه للمشاركة في الأحداث السياسية المهمة التي مرت بها الدولة العباسية وذلك عندما شارك في الأحداث السياسية التي أدت إلى خلع الخليفة المهتدي من الحكم.

وترجع بداية تلك الأحداث عندما عزم الخليفة المهتدي على أن يتخلص من الأتراك المسيطرين على مقاليد الأمور في الخلافة العباسية، ولا مناص من تحقيق ذلك إلا بإحداث الفرقة والوقيعة بين قادتهم، وكان من أكبر قادتهم في ذلك الوقت موسى بن بغا[١] وبايكباك؛ لذلك كتب إلى بايكباك بأن يقتل موسى بن بغا، ويحل محله في قيادة الجيش وعندما وصل الكتاب لبايكباك قرأه على موسى بن بغا، وقال بايكباك لموسى:" إني لست

---

[٣] **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج٢٤، ص٥١.

[١] **موسى بن بغا:** هو أحد قوّاد المتوّكل، خرج سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤ م لحرب أهل حمص حين قاتلوا والي حمص، فأوقع بهم وقتل منهم خلقًا. كما تولي حرب الزّنج بالبصرة فانتصر عليهم، وتوفّي سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م . **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج ٢٠، ص ١٩٢.

أفرح بهذا، وإنما هذا يعمل علينا كلنا "، وأجمعوا رأيهم على أن يسير بايكباك إلى سامراء لأن المهتدي يطمئن إليه، ثم يقتله، وعندما وصل بايكباك إلى سامراء دخل على المهتدي الذي كان غاضبًا منه وقال له: " أمرتك أن تقتل موسى ومفلح فداهنت ". فرد عليه بايكباك وقال له :" كيف كنت أقدر عليهم وجيشهما أعظم من جيشي، ولكن قد قدمت بجيشي ومن أطاعني لأنصرك عليهما"، فحبسه الخليفة ثم قتله، ورمى برأسه إلى الأتراك الذين عزموا أمرهم على الثأر من الخليفة المهتدي، والتقى الجيشان " الأتراك والخليفة" ثم ما لبث أن انفض جيش الخليفة عنه، وانتهت المواجهة بقتل الخليفة المهتدي نفسه [٢] .

وخلال تلك المواجهات ثار العامة، وانتشرت رقاع في المسجد الجامع والطرقات كان مضمونها:" يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضي المضاهي لعمر بن عبد العزيز أن ينصره على عدوه، ويكفيه مؤنة ظالمه، ويتم النعمة عليه وعلى هذه الأمة ببقائه، فإن الموالي قد أخذوه بأن يخلع نفسه، وهو يعذب منذ أيام، والمدبر لذلك أحمد بن محمد بن ثوابة والحسن بن مخلد[٣] رحم الله من أخلص النية ودعا وصلى على محمد ﷺ" [٤].

---

[٢] **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٦٨. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٢٠. **النويري:** نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٢، ص٢٣٥. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج١٩، ص٢٠. **السيوطي:** تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٣ .

[٣] **الحسن بن مخلد:** هو الحسن بن مخلد بن الجراح، لقب بالوزير الاكمل، يكنى بأبي محمد البغدادي، ولد في سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤ م، فاتفق أنه ولد فيها أربعة وزراء: هو، وعبيد الله بن يحيى بن خاقان، ومحمد بن عبد الله بن طاهر، وأحمد بن اسرائيل. وهو أحد رجال العصر سؤددًا، ورأيًا، وشهامَة، وكتابَة، وبلاغَة، وفصاحَة، ونبلًا. كان شاعرًا ==

ويتضح من هذه الرقاع دور أحمد بن محمد بن ثوابة في خلع الخليفة المهتدي خاصة مع ما ورد في بعض المصادر من أن السبب الرئيس في الخلاف الذي وقع بين الخليفة المهتدي وقادة الأتراك هو أن أهل الكرخ [١] والدور ذهبوا للمهتدي لطلب أرزاقهم فقال لهم: " إن الأموال عند محمد وموسى ابني بغا"، وحبس محمد شقيق موسى وهذا أدي إلى توتر العلاقة بين الخليفة وموسى بن بغا وجرت الأحداث على النحو الذي جرت عليه[٢].

ويبدو أنه كان لأبي العباس أحمد بن محمد بن ثوابة دورٌ ما في أحداث فتنة مقتل الخليفة المهتدي على حسب ما ذكره الطبري الذي يعد شاهد عيان على الأحداث الذي وصف أحمد بن ثوابة والحسن بن مخلد

==

جوادًا ممدحًا امتدحه البحتري وغيره. وزر الحسن للمعتمد مرتين، فصادره، ثم وزر له ثالثًا، فاستمر خمسة أعوام ثم غضب عليه، فتسلل إلى مصر، فاقبل عليه ابن طولون، وجعل إليه نظر الإقليم فخافه العمال، ونجحوا في الوقيعة بينه وبين ابن طولون حيث قالوا له: " هذا عين عليك للموفق ولي العهد "، فسجنه أحمد بن طولون، فقالوا: ما الرأي في حبسه في جوارك فربما حدث به موت فينسب إليك، فارسل به إلى نائبه بأنطاكية وأمر أن يعذبه فتلف تحت العذاب. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٧،٨.

[٤] **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٦١. **السيوطي:** تاريخ الخلفاء، ص٣٦٣.

[١] **الكرخ:** يقسم نهر دجلة مدينة بغداد لقسمين، القسم الغربي منها يسمى الكرخ وهي تعود لكلمة كرخة الآرامية وتعني القلعة، والقسم الشرقي منها يسمى الرصافة وهي بمعنى الجانب. **الخطيب البغدادي:** تاريخ بغداد، ج٨، ص١٥. **الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب:** القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت، ص ٣٣٠.

[٢] **ابن الأثير** : الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٢٠ . **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٣٥.

بأنهم هم من دبرا أحداث خلع الخليفة المهتدي[٣]، كما أن المهتدي أباح دماء أحمد بن ثوابة، والحسن بن مخلد، وسليمان بن وهب وذلك سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩ م، وانتهبت دورهم، وهذا دليل قوي على تورط أحمد بن محمد بن ثوابة في أحداث خلع الخليفة المهتدي[٤].

كما كان لأحمد بن محمد بن جعفر بن محمد ثوابة دور في خلع الخليفة القاهر[٥](٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م) من الحكم، وذلك حينما تحالف مع ابن مقلة[٦] في خلع الخليفة القاهر من الحكم، كما أمره ابن مقلة

---

[٣] تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٦١.

[٤] **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٧٥.

[٥] **الخليفة القاهر:** هو الخليفة أبو منصور محمد بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل، ولد سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م، استخلف سنة٣٢٠هـ/٩٣٢م وقت مصرع أخيه المقتدر، وكان أسمر مربوعًا أصهب الشعر طويل الأنف، فيه شر وجبروت وطيش، ومات في سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م وعمره ٥٣ سنة. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٩٨/٩٩.

[٦] **ابن مقلة:** هو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة، الكاتب المشهور، ولد سنة ٢٧٢هـ/٨٨٦م، وهو وزير عباسي، وكاتب، وشاعر، استوزره الخليفة المقتدر بالله سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م ثم قبض عليه سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م، ولما تولى القاهر بأمر الله استوزره وخلع عليه، ولم يزل وزير القاهر بأمر الله حتى اتهمه الخليفة بتدبير مؤامرة مع علي بن بليق على الفتك به، وقام ابن مقلة بتأليب الناس على الخليفة القاهر، واجتمع مع كبار قادة الجند والأعيان وأوغر صدورهم ضده إلى أن تم خلعه في جمادي الأولى سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م. **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج٥، ص١١٤. **الذهبي:** العبر في خبر من غبر، ج٢، ص٢٥٦.

بأن يؤلف كتابًا سمي بمثالب القاهر، وألف أحمد بن محمد بن جعفر هذا الكتاب وقرأه على الناس[١].

الدور الإداري لأسرة ثوابة:

تولت أسرة ثوابة العديد من الوظائف الإدارية الهامة خاصة تلك الوظائف المتعلقة بديوان الرسائل والإنشاء، إذ وصل كثير من أفراد هذه الأسرة لرئاسة ديوان الرسائل.

ولنبدأ مع **محمد بن ثوابة** والذي استطاع الالتحاق بدواوين الدولة العباسية[٢]، ومن هنا كانت انطلاقة الأسرة بديوان الرسائل والإنشاء فتولى العديد من أفرادها رئاسة ديوان الرسائل وكانت لا تعقد حسب تعبير شوقي ضيف إلا لمن أثبت كفاءته وعرفت بلاغته[٣]، وكانت الأسرة حريصة على تعليم أبنائها مهنة الكتابة لذلك استمرت الأسرة في العمل بدواوين الدولة العباسية مدة طويلة.

واستطاع **أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس** أن يحدث نقلة نوعية لأسرة ثوابة وساعدته مهاراته النثرية والشعرية لذلك ترقى سريعًا في سلم الدولة الإداري، وتبلور هذا حينما عرض عليه الوزير سليمان بن وهب أن يكون من كتاب الديوان أيام الخليفة المهتدي بالله فقبل، كذلك نجح في

---

(١) **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج٢٤، ص٢١. **السيوطي:** تاريخ الخلفاء، ج١، ص٣٩٠.

(٢) **الطبري:** تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٦١ . **أبو حيان التوحيدي:** البصائر والذخائر، ج٦، ص١٣٦. **الصابي** : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص١٨٨. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٠. **شوقي ضيف:** تاريخ الأدب العربي، ج٤، ص٦٣٣.

(٣) تاريخ الأدب العربي، ص٦٣٣.

الوصول لمنصب رئاسة ديوان الرسائل سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م في عهد الخليفة المعتمد، واتخذ أبو العباس علي بن حسين[٤] كاتبًا له[٥].

كـــــذلك قُلـــــد طساســـــيج[١] ســـــورا[٢] وبابـــــل[٣]

---

[٤] **علي بن حسين:** هو علي بن حسين الجهظ، من كتاب العصر العباسي، تعرض لمؤامرة من أبو الحسن بن الفرات وأخيه أعفي على أثرها من الكتابة . **التنوخي:** نشوار المحاضرة، ج٢، ص٢٦٢. **الصابي:** تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص٦٢. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٤.**الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٤٩٧.

[٥] **الأصفهاني:** الأغاني، ج٢٣، ص١٥٦. **الصابي:** تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص١٨٨. **محسن الأمين:** أعيان الشيعة، ج٣، ص٨٨،٨٩.

[١] **طساسيج:** الطسوج الناحية كالقرية ونحوها. **الطالقاني، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس** : المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان،١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج ٧، ص٥. **المطرزي، برهان الدين الخوارزمي** : المغرب في ترتيب المغرب، تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، ط١، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٢١.

[٢] **سورا:** كانت إحدى المراكز التي وصلتها غارات المسلمين الأولى على الفرس سنة ١٤– ١٥هـ/٦٣٥م–٦٣٦م، وهي قريبة من الكوفة، وتقع على نهر يسمى نهر سورا، وهي في ذاتها مدينة حسنة متوسطة القدر ذات سور وأسواق وبها عمارة كافية ونخيل وأشجار وبساتين وفواكه جمة وزراعات واسعة ، ولسورا قرية تسمى باسمها واشتهرت بإنتاج الشعير والأرز والحنطة، والفواكه كالعنب والرومان. **الدينوري، أحمد بن داود:** الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب العربية، مصر، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٢٩٨. **الإدريسي** : نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٦٦٨. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥١٦.

[٣] **بابل:** هي من أشهر المدن على مدار التاريخ، ذات الحضارة العريقة، وهي أقدم أبنية العراق عهدًا استحدثها ملوك الكنعانيّين، وسكنوها ومن كان بعدهم، وكانت دار مقامهم، ==

وبربسما[٤] بتكليف من إسماعيل بن بلبل[٥]. كما تولى طساسيج بنواحي الكوفة، لكنه عزل بأمر من الوزير عبيد الله بن سليمان، وكان من ضمن الطساسيج طسوج باروسما[٦] الأعلى، حيث حدث بينه وبين أبي العباس بن الفرات[٧] مناظرة في الحساب المالي

==

وبها آثار أبنية تخبر أنّها كانت في قدم الأيّام مصرًا عظيمًا . **ابن حوقل البغدادي، محمد بن حوقل** : صورة الأرض، دار صادر، بيروت،١٩٣٨م، ج١، ص٢٤٤. **بنيامين التطيلي، بنيامين بن الرابي يونة التطيلي:** رحلة بنيامين التطيلي، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م، ص٣٠٦. **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج١، ص٣١٠.**الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):** تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، د. ت، ج ٢٨، ص ٥٠.

[٤] **بربسما:** يمر بها نهر سورا الأعلى، وهي قريبة من طسوج سورا، ومن أشهر معالمها مشهد القاسم بن الإمام الكاظم . **ابن عنبة: جمال الدين بن علي الحسيني (ت٨٢٨هـ/١٤٢٤م):** عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦١م، ص٢٨٤. **ابن سهراب:** عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، مطبعة آدولف هولز هوزن، فيينا، النمسا، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م، ص٢٤.

[٥] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٤.

[٦] **باروسما:** تنقسم باروسما إلى باروسما العليا، وباروسما السفلى، وهما ناحيتان من سواد بغداد، وتقع باروسما في منطقة بين كسكر وواسط، وفي باروسما وقعت معركة باروسما سنة ١٣هـ/٦٣٤م بين المسلمين بقيادة المثنى بن حارثة والفرس بقيادة الجالينوس، وانتهت المعركة لصالح المسلمين. **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، ج١، ص٣٢٠. **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٨٥.

[٧] **أبو العباس بن الفرات:** ولد سنة٢٣٦هـ/٨٥٠م، كان كاتبًا وراويًا وصاحبًا للإمام الحسن العسكري ، كما كان لديه خبرة واسعة في إدارة الدواوين المالية والخراج في ==

لطسوج باروسما الأعلى بحضرة الوزير عبيد الله بن سليمان، وأقام ابن ثوابة الشاهد على صحة ما رفعه من التقرير المالي. وأخذ ابن الفرات يباهت في نصرة قوله. فقال ابن ثوابة: " كيف أنتصف منك يا أبا العباس وأنا أناظرك بالحجة، وأنت تعارضني بفضل القدرة، وتزعم أن هذا الوزير أسير في يديك؟ ". فنظر عبيد الله بن سليمان إلى من حضر وقال: " اشهدوا أنني أسير في يدي كل كاف". وهنا قال ابن ثوابة : " قد علمنا" [1].

ويتضح من هذه الفقرة أن هناك اختلافًا قد حدث بين أبي العباس بن ثوابة، وأبي العباس بن الفرات في ما يُدِرّه طسوج باروسما من أموال؛ وعلى الرغم من أن ابن ثوابة أقام الدليل على صحة تقريره المالي إلا أن الوزير عبيد الله بن سليمان تحيز إلى أبي العباس بن الفرات بدليل قول ابن ثوابة لأبي العباس: " وتزعم أن هذا الوزير أسير في يديك "، ومن ثم أمر الوزير عبيد الله بن سليمان بعزل أبي العباس أحمد بن محمد بن ثوابة إذ ذكر ياقوت الحموي: " .... وكان عبيد الله بن سليمان قد صرف أحمد بن محمد بن ثوابة عن طساسيج كان يتقلدها بأبي الحسن بن مخلد" [2].

==

عهد بني العباس مما تسبب في تحسين الأوضاع المالية في فترة قصيرة، وفضلًا عما تقدم كان أبو العباس فقهيًا أديبًا محبًا للشعر، وقد عُدّ أعلم الناس بفقه المذاهب الإسلامية، كما كان شاعرًا، وقد أثنى عبد الله بن المعتز عليه في قصائده. توفي مسمومًا أواخر سنة ٢٩١هـ/٩٠٤م. **سعد بن عبد الله القمي:** المقالات والفرق، مركز انتشارات علمي، إيران، د. ت، ص(١٠١، ٢٤٨،٢٤٩).

[1] **الصابي:** تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص١٨٨-١٨٩.

[2] معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٩.

ومن أسباب عزل أحمد بن محمد بن ثوابة عن طساسيج الكوفة أنه لم يكن محل ترحاب من أهل الكوفة بدليل أن أحمد بن أبي طاهر[٣] كتب كتابًا في ذم ابن ثوابة بعد توليته طساسيج الكوفة قال فيه:" أما بعد، فإن فلانًا قدم علينا شامخا بأنفه، عاقدًا لعنقه، ذاهبًا بنفسه، يرى أن الجنة خلقت لمن أطاعه، والنار لمن عصاه، وأن الملائكة المقرّبين لم تنزل على من نزلت عليه من الأنبياء إلّا بتوكيد ذلك له، فلا يعذّب الله العباد إلا على معصيته، ولا يثيبهم إلا على طاعته، ولا أن الصّيحة أخذت قوم ثمود إلا لاعتراض كان منهم على أوّليّة أجداده، ولم يرسل الله الرّيح العقيم على قوم عاد إلا عن خلاف كان منهم لآبائه، وأن الواجب على هذه الأمّة، والفرض المحتوم الذى لا يقبل منهم غيره، طاعته وقلة الخلاف عليه، بالاستحقاق منه لذلك في نفسه، وللوراثة عن آبائه وأجداده، ....." [١].

ويتضح من هذه الرسالة أن السلوك المتعجرف لأحمد بن محمد بن ثوابة هو سبب عزله؛ لذلك سئمه الناس، حتى أقرب أصدقائه تأذى من هذا

---

[٣] **أحمد بن أبي طاهر:** هو أحمد بن أبى طاهر، يكنى بأبي الفضل الكاتب، واسم أبى طاهر طيفور، ولد ببغداد سنة ٢٠٤هـ/٨١٩ م، كان أحد البلغاء الشعراء الرواة، ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم، حدث عن عمر بن شبة، وأحمد بن الهيثم السامي، وعبد الله بن أبى سعيد الوراق وغيرهم، روى عنه ابنه عبيد الله ومحمد بن خلف بن المرزبان، وله كتاب بغداد المصنف في أخبار الخلفاء وايامهم، دُفن سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣ م بمقابر باب الشام. **ابن النديم:** الفهرست، ص٢٠٩. **الخطيب البغدادي:** تاريخ بغداد، ج٤، ص٢١١.

[١] **أحمد زكي صفوت:** جمهرة رسائل العرب في العصور العربية، ج٤، ص٣٠٠،٣٠١.

السلوك فيروى أن أبا العباس بن ثوابة دعا سعيد بن حميد[٢] يومًا ما وتأخر سعيد على أبي العباس، فما كان من أبي العباس، إلا أن كتب رقعة يوبخ فيها سعيد بن حميد بأشد أنواع العبارات فكتب إليه سعيد يقول له:

أقلل عتابك فالزمان قليل والدهر يعدل مرة ويميل

لم أبك من زمن ذممت صروفه إلا بكيت عليه حين يزول[٢].

وفي هذا السياق ذكرت المصادر موقفًا حَدث بينه وبين أبي العيناء[٣] في مجلس صاعد بن مخلد، واختلفا الاثنين، فقال ابن ثوابة لأبي العيناء:" أما تعرفني؟ "، فقال: " بلى أعرفك ضيق الطعن[٤]، كثيرَ الوَسن[٥]، خاراً على الذقَن، وقد بلغني تعدّيك على أبي الصقر، وإنما حَلم عنك؛ لأنه لم يجد لك عزاً فيذلّه، ولا عُلواً فيضعه، ولا مَجداً فيهدمه؛ فعاف لحمك أن

---

[٢] **سعيد بن حميد:** هو سعيد بن حميد بن سعيد بن بحر، يكنى أبو عثمان، أصله من النهروان الأوسط، ولد ونشأ في بغداد، وكان يتنقل بينها وبين سامراء للسكن بها، وكان سعيد كاتب شاعر مترسل حسن الكلام، له من الكتب كتاب انتصاف العجم من العرب ويعرف بالتسوية، كتاب ديوان رسائله، كتاب ديوان شعره، سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م. **أبو الفرج الأصفهاني:** الأغاني، ج١٨، ص١٥٩. **ابن النديم:** الفهرست، ص١٧٩.

[٣] **أبو الفرج الأصفهاني:** الإماء والشواعر، ص٥٢.

[٤] **أبو العيناء:** هو محمد بن القاسم بن خلاد البصري ، الضرير. ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة ، وله من الكتب كتاب أخبار أبو العيناء، توفي سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م، وقد جاوز التسعين. **ابن النديم:** الفهرست، ص١٨١.

[٥] **ضيق العطن:** هو قليل الصبر عند الشدائد، قليل الحيلة، بخيل المال . **إبراهيم مصطفى وآخرون:** المعجم الوسيط، تحقيق : مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، الإسكندرية، د. ت، ج ٢، ص ٦٠٩ .

[٦] **كثير الوسن:** الوسن هو النوم، وكثير الوسن هو كثير النوم. **إبراهيم مصطفى وآخرون:** المعجم الوسيط، ج٢، ص١٠٣٣.

يأكله، ودمَك أن يسفكه "، فقال ابن ثوابة:" ما تسابّ إنسانانِ إلا غلب أَلأَمهما، فقال أبو العيناء: " فلهذا غلبت بالأمس أبا الصقر" (١).

ويتضح من هذا الحوار أن كان يوجد هناك خلافا بين أبي الصقر" إسماعيل بن بلبل الشيباني"، وأبي العباس بن ثوابة بدليل ما قاله أبو العيناء لأبي العباس وذكره ببعض الصفات المذمومة فيه، إلا أن أبا العباس نجح في تجاوز هذا الخلاف حينما تولى إسماعيل بن بلبل الوزارة إذ دخل عليه بن ثوابة مهنئًا وقال له مستشهدًا بقوله تعالى: "لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ" (٢). فقبل أبو الصقر عذره وقال له:" لا تثريب عليك، يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين" (٣).

ويتضح من هذا أيضًا أن أحمد بن محمد بن ثوابة كان حاد الطباع متقلب المزاج، لكنه عالج أسباب نفور العامة منه، لذلك نجح في الوصول مرة أخرى لإدارة طساسيج سورا، وبابل، وبربسما بعد رسالته إلى الوزير عبيد الله بن سليمان، ومما جاء في هذه الرسالة: " لم يؤت الوزير من عدم فضيلة، ولم أؤت من عدم وسيلة، ولم أزل أترقب أن يخطرني بباله، ترقب الصائم لفطره، وأنتظره انتظار الساري لفجره....."، وما زال أحمد بن محمد بن ثوابة واليًا على هذه الطساسيج حتى توفي سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م (٤).

---

(١) **الحصري:** زهر الآداب، ج٢، ص١٨٣،١٨٤. **ابن حمدون:** التذكرة الحمدونية، ج٧، ص١٨٦.

(٢) سورة يوسف، الآية رقم ٩١.

(٣) **الحصري:** زهر الآداب، ج٢، ص١٨٣-١٨٤.

(٤) **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٢-٥٧٤.

كما يتضح من تولية أبي العباس بن ثوابة أمر الطساسيج أنه كان يمتلك مهارات أخرى غير الكتابة التي نبغ فيها حيث أنه تولى أمر طساسيج مختلفة ببغداد والكوفة، وهي بالتأكيد مناصب تتطلب مقدرة سياسية وحنكة إدارية، كما أنه عالج العيوب التي ظهرت في إدارته والتي كان من نتيجتها عزله عن أمر هذه الطساسيج، ثم عاد وتولاها حتى وفاته .

واستمرت أسرة ثوابة في تولى الوظائف الخاصة بديوان الرسائل حيث تولى **جعفر بن محمد بن يونس بن خالد بن ثوابة** ديوان الرسائل في وزارة عبيد الله بن سليمان بن وهب، وقبيل وفاة عبيد الله بن سليمان أمر ابنه القاسم[١] بأن يبقي جعفر ابن محمد على ديوان الرسائل، وهذا يدل على مهارة وكفاءة جعفر بن محمد بن خالد، حيث استطاع أن يكسب ثقة عبيد الله بن سليمان، وظل ديوان الرسائل في أسرة ثوابة لمدة ثلاث أجيال متعاقبة[٢].

واستمر الجيل الثاني يؤدي دوره، ولم يتوقف كتاب هذا الجيل عند تولي الدواوين بل تولى بعضهم الكتابة للخلفاء العباسيين كما حدث مع

---

[١] **القاسم بن سليمان:** هو القاسم بن سليمان بن وهب بن سعيد الحارثي، تولي الوزارة للمعتضد بعد موت والده الوزير الكبير عبيد الله في سنة ٢٨٨هـ/٨٩١ م، وظهرت شهامته وزاد تمكنه، ولما مات المعتضد في سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م قام القاسم بأعباء الخلافة وعقد البيعة للمكتفي، وكان ظلومًا عاتيًا يدخله من أملاكه في العام سبع مئة ألف دينار، وكان سفاكًا للدماء أباد جماعة، ولما مات شمت الناس بموته. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج ١٤ ، ص ١٨.

[٢] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج٢، ص٣٩٠.

محمد بن أحمد بن ثوابة الذي تولى الكتابة للخليفة المعتضد العباسي، وهذا يدل على مقدرته الفائقة في الكتابة [٣] .

أما بالنسبة **لمحمد بن جعفر بن محمد بن ثوابة**، فكان لنبوغه المبكر آثر كبير في وصوله لرئاسة ديوان الرسائل في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله، وعندما أمر المقتدر سنة ٣١١هـ/٩٢٣م برد المواريث إلى ما صيرها المعتضد من توريث ذوي الأرحام، أمر محمد بن جعفر بن محمد بن ثوابة بأن يكتب إلى العمال في سائر النواحي برفع المواريث فكتب أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة ما نصه:" أما بعد، فإن أمير المؤمنين يؤثر في الأمور كلها ما قربه من الله جل جلاله ومن طاعته ما اجتلب له منه جزيل مثوبته ، وحسنت به العائدة على كافة خليقته ورعيته، لما جعل الله عليه نيته من العطف عليها، وإيصال المنافع إليها، وإزالة الإعنات عنها، وإبطال رسوم الجور التي كانت تعامل بها، وإحياء سنن الخير وإيثاره لها، جاريًا مع الكتاب والسنة، عاملاً بالآثار عن الأفاضل من الأئمة، وعلى الله يتوكل أمير المؤمنين، وإليه يفوض وبه يستعين. وأنهى إلى أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن محمد ما يلحق كثيرًا من الناس من الإعنات في مواريثهم، وما يتناول على سبيل الظلم من أموالهم، ويحكم فيه بخلاف ما جرت به السنة ..... فأمر أمير المؤمنين بأن يرد على ذوي الأرحام ما أوجب الله عز وجل ورسوله ﷺ وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب

---

[٣] **ابن النديم:** الفهرست، ص١٨٨. **ابن الرومي:** ديوان ابن الرومي، ص٣٥٨. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٠. **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٤١. **إسماعيل البغدادي:** هدية العارفين، ج٦، ص٢٢. **عمر رضا كحالة:** معجم المؤلفين، ج٨، ص٢٤٤.

وعبد الله بن العباس وعبد الله بن مسعود سلام الله عليهم ومن اتبعهم من أئمة الهدى ﷺ رده من المواريث عليهم، وأن ترد تركة من مات من أهل الذمة ولم يخلف وارثًا على أهل ملته، وأن يصرف جميع عمال المواريث في سائر النواحي ويبطل أمرهم، ويرد النظر في أعمال المواريث إلى الحكام على ما لم يزل يجري عليه قبل أيام المعتمد على الله. ورأى أمير المؤمنين أن من الحق لله عليه فيما قلده من خلافته، وألبسه من جلباب كرامته، وألزمه من رعاية عباده في بلاده الدانية والقاصية، ونواحي سلطانه القريبة والبعيدة، أن يعم جميعهم بعدله وإنصافه، ويتناولهم بفضله وإحسانه، ويسن لهم سنة الخير في أيامه....." [١].

ويتضح من الرسالة أسلوب محمد بن جعفر بن محمد بن ثوابة القوي وطريقته البليغة والقوية في كتابته للرسالة، وكذلك معرفته بأمور الشريعة والمواريث وهي قضية هامة نزل فيها آيات بينات من القرآن الكريم.

وقد استمر محمد بن جعفر بن ثوابة في رئاسة ديوان الرسائل حتى وفاته، ولم يتغير بتغير الوزراء؛ بدليل أنه عندما قبض على الوزير علي بن عيسى[٢] واستوزر علي بن محمد بن الفرات[٣] سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م

---

[١] **الصابي:** تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص١٨٢، ١٨٣.

[٢] **علي بن عيسى:** هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح، يكنى بأبو الحسن، أصله فارسي، وهو وزير المقتدر بالله والقاهر بالله، ولد سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩ م، وكان صدوقًا فاضلًا، عفيفًا في ولايته، كثير المعروف وقراءة القرآن والصلاة والصيام، يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم، وروي عنه أنه قال: " كسبت سبعمائة ألف دينار أنفقت منها في وجوه الخير ستمائة ألف وثمانين تقريبًا"، توفي سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م . **الهمداني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم:** تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، ط١، ==

استمر محمد بن جعفر في منصبه، وفي هذا دلالة واضحة على مقدرته الكتابية الفائقة [١]، ومما يلاحظ على أسلوب محمد بن جعفر بن محمد بن ثوابة الحرص الشديد على السجع في كل الرسائل والكتابات الصادرة عنه باسم الخليفة إلى العمال والأقاليم، وأبلغ مثال على ذلك رسالة كتبها باسم الخليفة المقتدر العباسي إلى عمال الأقاليم والولايات المختلفة في وزارة ابن الفرات الثانية [٢] .

وواصلت أسرة ثوابة تؤدي دورها في الارتقاء بعلمي الكتابة والنثر مع الجيل الثالث والأخير وتجسد هذا الجيل في صورة **أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة** الذي تولى رئاسة ديوان الرسائل بعد وفاة والده سنة

==

المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م، ص ١٥٣،١٥٤. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٣٣٦.

[٣] **علي بن محمد بن الفرات:** هو الوزير الكبير أبو الحسن علي بن أبي جعفر محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات، من أهل همينيا " وهي قرية بين بغداد وواسط "، كان ابن الفرات يتولى أمر الدواوين زمن المكتفي، ثم تولى ابن الفرات الوزارة سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م، وتمكن فأحسن وعدل وكان سمحًا محتشمًا رأسا في حساب الديوان، ثم عزل في ذي الحجة سنة ٢٩٩هـ/٩١١م، ثم وزر في سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م إثر عزل علي بن عيسى، ثم عزل بعد سبعة عشر شهرا بحامد بن العباس ثم وليها سنة ٣١١هـ/٩٢٣م، وتوفي سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م. **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، ج٥، ص٤١٧. **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٤٧٥.

[١] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج٥، ص٢٧٦. **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٤٢.

[٢] ورد ذكر هذه الرسالة في هذا المبحث تحت عنوان: " العلاقات بين أسرة ثوابة والخلفاء والوزراء العباسيين" .

٣١٢هـ/٩٢٤م في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي، واستمر في هذا المنصب حتى وفاته سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م، وهذا يعني أنه حاز على ثقة الخلفاء العباسيين المتعاقبين[٣]، وعندما تولى المطيع لله[٤] الخلافة كَتب أحمد بن محمد جعفر كتابًا ببيعته إلى الآفاق[٥]، ولم يفكر أحد من الخلفاء العباسيين في عزله عن منصبه؛ ولعل مرجع هذا لتبحر أحمد بن محمد بن جعفر في علم البلاغة والكتابة النثرية، كما تولى أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة وظيفة كتابة الرسائل[٦] لمعز الدولة[٧]، ولعل هذا التبحر في علم

---

[٣] تولى أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة ديوان الرسائل من سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م، حتى سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م، وخلال هذه الفترة تعاقب على خلافة بغداد ثمانية خلفاء وهم المقتدر بالله، المرتضي بالله" جلس في الحكم لمدة يوم واحد"، المقتدر بالله مرة أخرى، القاهر بالله، الراضي بالله، المتقي لله، المستكفي بالله، المطيع لله.

[٤] **المطيع بالله:** هو أبو القاسم الفضل بن المقتدر بن أحمد بن طلحة، ولد سنة ٣٠١هـ/٩١٤م، وبويع له بالخلافة سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م بعد ما خلع المستكفي بالله، وظل في الخلافة حتى عام ٣٦٣هـ/٩٧٤م حتى مرض وثقل لسانه، فخلع نفسه بإرداته، ومات سنة ٣٦٤هـ/٩٧٥م. **الهمداني:** تكملة تاريخ الطبري، ص١٥٠.

[٥] **الهمداني:** تكملة تاريخ الطبري، ص١٥٠.

[٦] **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج٢٥، ص٢٣٢. **ابن تغري بردي:** النجوم الزاهرة، ج٣، ص٣٢٤.

[٧] **معز الدولة:** هو أحمد بن بويه الديلمي، هو أول سلطان من سلاطين الدولة البويهية، ولقب بأمير الأمراء بعد الاستيلاء على بغداد، ويصفه الذهبي بأنه :" من ملوك الجور والرفض، ولكنه كان حازمًا سائسًا مهيبًا" ، قيل إنه رجع في مرضه عن الرفض، وندم على الظلم، كما قيل إن سابور ذا الأكتاف أحد ملوك الفرس من أجداده، وكان أقطع حيث طارت يده في بعض الحروب، وتملك بعده ابنه عز الدولة بختيار. **الذهبي:** العبر في خبر من غبر، ج٢، ص٣٠٩.

البلاغة والكتابة النثرية دفع علي بن عيسى أن يقول لأحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة: " أما بعد فما أحد على وجه الأرض أكتب من جدك، وكان أبوك أكتب منه، وأنت أكتب من أبيك" [١]، كما وصفه ياقوت الحموي بأنه: " أحد البلغاء الفهماء وأرباب الاتساع في علم البلاغة" [٢]، كذلك وهو آخر من تولى ديوان الرسائل من أسرة ثوابة حيث تسلمه بعده أبو إسحاق الصابي [٣].

أثر اعتناق المذهب الشيعي على أسرة ثوابة:

لم يثبت عن عائلة ثوابة أنهم اعتنقوا شكلًا متطرفًا من التشيع باستثناء الاتهام الذي وجهه الخليفة المهتدي لمحمد بن أحمد بن ثوابة [٤] بأنه رافضي[٥]، وكانت بداية هذه التهمة عندما تولى منصب كاتب القائد التركي الشهير بايكباك واتهمه الخليفة المهتدي بأنه رافضي إذ قال لبايكباك: "

---

[١] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٦٢٩.

[٢] معجم الأدباء، ج١، ص ٦٢٨. **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٤٢.

[٣] **الهمداني:** تكملة تاريخ الطبري، ص١٧٩. معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٢.

[٤] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٣. **ابن الآبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)** : إعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الأشتر، ط١، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، ص١٦٧.

[٥] **الرافضة:** ظهرت هذه الفرقة مع ظهور اليهودي عبد الله بن سبأ الذي ادعى الإسلام، وهي فرقة شيعية تغالي في حب الخليفة علي ﷺ، وتتبرأ من الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال عبدالله بن أحمد –رحمهما الله تعالى – : " سألت أبي من الرافضة؟ فقال: الذين يسبون أو يشتمون أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما –".
عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني(ت٢٩٠هـ/٩٠٣م): السنة، تحقيق: محمد سعيد سالم القحطاني، ط١، دار ابن القيم، الدمام،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،ج٢، ص ٥٤٨ .

كاتبك والله أيضًا رافضي " ، فقال بايكباك: " كذب والله على كاتبي ما كان يقول هؤلاء" ، ولكن شهدت جماعة من الناس على ابن ثوابة، فقال بايكباك:" كذبتم ليس كاتبي كما تقولون، كاتبي خير فاضل يصلي ويصوم وينصحني ونجاني من الموت، لا أصدق قولكم عليه ". فغضب المهتدي، وردد الأيمان على صحة القول في ابن ثوابة، وبايكباك يقول: " لا لا". وعندما انصرف القوم من حضرة المهتدي أغلظ عليهم بايكباك، واتهمهم بأخذ الرشا مقابل الادعاء على ابن ثوابة بأنه رافضي، ونسبهم إلى أخذ الرشا والمصانعات، كما أمر ببعضهم فنيل بمكروه إلى أن تخلصوا من يده [١]. وتوارى محمد بن أحمد بن ثوابة عن الأنظار فيما عزله الخليفة من منصب الكتابة لبايكباك وعين مكانه أبو العباس الأحول[٢].

حاول بايكباك جاهدًا إقناع الخليفة المهتدي بأن محمد بن ثوابة ليس رافضي وأن هذه مجرد وشاية ولكن محاولاته باءت بالفشل، وعندما جدد المهتدي البيعة في دار أناجور[٣] التركي سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩ م، لم ييأس

---

[١] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص ٥٧٢،٥٧٣. **ابن الآبار:** إعتاب الكتاب، ص١٦٧.

[٢] **أبو العباس الأحول** : هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن أبي سهل، ويكنى أبا العباس، من متقدمي الكتاب وأفاضلهم ، وكان عالمًا بصناعة الخراج، متقدما في ذلك على أهل عصره، وتوفي سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣ م، ألف كتاب الخراج. **ابن النديم:** الفهرست، ج١، ص١٩٤. **أبو حيان التوحيدي:** البصائر والذخائر، ج٧، ص١٧٨. **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٠. **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٥٥.

[٣] **أناجور التركي:** تولى أناجور ولاية دمشق سنة ٢٥٧هـ/٨٧٠ م، وتوفى أناجور سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧ م، ونصب ابنه علي مكانه، وقام بتدبير أمر مملكته أحمد بن بغا . **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العجم والعرب ==

بايكباك، وتحدث مع الخليفة مرة أخرى بخصوص كاتبه، فوعده الخليفة بالرضا عنه وقال: " الذي فعلته بابن ثوابة لم يكن لشيء كان في نفسي عليه يخصني؛ لكن غضبًا لله تعالى وللدين فإن كان قد نزع عما أنكر منه، وأظهر تورعًا فإني قد رضيت عنه " [٤] .

وبالفعل رضي عنه الخليفة، وخلع عليه أربع خلع، وقلده سيفًا، وأرجعه إلى منصبه " كاتب بايكباك ميمون بن هارون " [٥] .

ويبدو أن الخليفة كانت أسانيده قوية وإلا لماذا توارى محمد بن أحمد بن ثوابة، كذلك جاء في بيان الخليفة للعفو عن محمد بن أحمد بن ثوابة ما يدل على أن محمد بن أحمد بن ثوابة اعتنق شكلًا متطرفًا من التشيع إذ قال الخليفة : " الذي فعلته بابن ثوابة لم يكن لشيء كان في نفسي عليه يخصني؛ لكن غضبًا لله تعالى وللدين فإن كان قد نزع عما أنكر منه، وأظهر تورعًا فإني قد رضيت عنه " [١].

==

والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط١، دار الفكر، بيروت،١٤٠١هـ/١٩٨٣م، ج٤، ص ٣٨٩.

[٤] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٢. **ابن الآبار:** إعتاب الكتاب، ص١٦٧. **بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة (ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م):** قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط١، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ج٢، ص٥٧٨.

[٥] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٣. **ابن الآبار:** إعتاب الكتاب، ص١٦٧. **بامخرمة :** قلادة النحر ، ج٢، ص٥٧٨.

[١] **ياقوت الحموي:** معجم الأدباء، ج١، ص٥٧٣.

ولم تذكر المصادر التي تحدثت عن النزاع بين الخليفة ومحمد بن أحمد بن ثوابة الأدلة التي أستند إليها الخليفة في نزاعه مع محمد بن أحمد بن ثوابة، كذلك لم تذكر المصادر أي صدامات أخرى حدثت بين أفراد أسرة ثوابة والخلافة العباسية بخصوص" غلو التشيع "؛ لذلك يبدو أن محمد بن أحمد بن ثوابة كان استثناء، حيث أن معظم أفراد الأسرة تولوا مناصب قيادية في الدولة العباسية وكانوا قريبين من الخلفاء، ولم ينكر أحد عليهم باستثناء ما فعله المهتدي مع محمد بن أحمد بن ثوابة، لذلك ساعد المذهب الشيعي أسرة ثوابة على التقرب من دائرة الحكم العباسي.

بعد هذا العرض لأهم ملامح الدور السياسي والإداري لأسرة ثوابة تبين أن الكتابة ساعدت الأسرة على التقرب من الخلفاء والوزراء العباسيين، وهذا ساعدها على الوصول لأرقى المناصب الإدارية في العصر العباسي وهو رئاسة ديوان الرسائل .

الخاتمة

بعد هذا العرض لدور أسرة ثوابة السياسي والحضاري تم التوصل إلى مجموعة من النتائج تتلخص فيما يلي:

١- بدأ نجم أسرة ثوابة في السطوع بعدما تولى محمد بن ثوابة بن يونس وظيفة بإحدى دواوين الدولة العباسية.

٢- يعد الوزراء وكبار الشخصيات في الدولة العباسية هم حلقة الوصل بين أفراد أسرة ثوابة والخلفاء العباسيين، حيث تعرف كثير من أفراد أسرة ثوابة على الخلفاء العباسيين من خلال الوزراء .

٣- حققت أسرة ثوابة طفرة هامة بعلمي الأدب والنثر في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين .

٤- لم تقتصر موهبة أسرة ثوابة الأدبية على علمي الأدب والنثر، بل كان بعض أفراد الأسرة يقرض الشعر أيضًا .

٥- كان لأسرة ثوابة دورٌ مباشرٌ في التنشئة العلمية لأبي الفرج الأصفهاني حيث كان يحيى بن محمد بن ثوابة هو جده لأمه .

٦- احتكرت أسرة ثوابة رئاسة ديوان الرسائل لمدة ثلاثة أجيال متعاقبة، وهذا يدل على مدى موهبتهم الكتابية والنثرية .

٧- شارك بعضٌ من أفراد أسرة ثوابة في الأحداث السياسية الهامة التي مرت بها الخلافة العباسية كخلع الخليفة المهتدي من الحكم.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: المصادر:

١-ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م):

- إعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الأشتر، ط١، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .

٢- الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين الآبي(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) :

- نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٣- ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

- الكامل في التاريخ ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

٤- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس(ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م):

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٥- بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م) :

- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط١، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

٦- ابن بسام، علي بن بسام (ت٤٥٢هـ/١٠٦٠م):

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٧- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):

- فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٨- التطيلي، بنيامين بن الرابي يونة التطيلي (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م):

- رحلة بنيامين التطيلي، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م .

٩- ابن تغري بردى، جمال الدين أبي المحاسن يوسف(ت٨٧٥هـ/١٤٧٠م) :

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د.ت .

١٠- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد البصري (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م):

- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: مصطفى حسين عبد الهادي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

١١- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م):

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة، د. ت .

١٢- **ابن أبي جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م):**
- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، د. ت .
١٣- **الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس(ت٣٣١هـ/٩٤٣م):**
- الوزراء والكتاب، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٤- **ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م):**
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م . - صفة الصفوة، تحقيق : محمود فاخوري ، محمد رواس قلعه جي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٧م .
١٥- **ابن حبيب البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي(ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م):**
- المحبر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
١٦- **ابن حزم الأندلسي،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م):**
- أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
- جمهرة أنساب العرب، ط٣،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٧- الحصري، أبي إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م):

- زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: يوسف على طويل، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٨- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي(ت٦٠٨هـ/١٢١١م):

- التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م .

١٩- ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥ م):

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة، مصر، د. ت .

٢٠- ابن حوقل البغدادي، محمد بن حوقل البغدادي (ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م):

- صورة الأرض، دار صادر، أفست، ليدن، بيروت، ١٩٣٨م.

٢١- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م):

- البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، ط٤، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢٢- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

- تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٢٣- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٣م .

– مقدمة ابن خلدون، ط٥، دار القلم، بيروت،١٩٨٤م .

٢٤– ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):

– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، دار الثقافة، لبنان، د. ت .

٢٥– ابن خياط، خليفة بن خياط الليثي (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م):

– تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم, مؤسسة الرسالة، دمشق, بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٢٦– الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أدريس (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م):

– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

٢٧– الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م):

– الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب العربية، مصر، القاهرة، ١٩٦٠م .

٢٨– الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

– العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م .

– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

– سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط, محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٢٩- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م) :

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٣٠- ابن الرومي، علي بن العباس بن جريج (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م):

- ديوان ابن الرومي، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م .

٣١- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، د. ت .

٣٢- الزمخشري، محمود بن عمرو أحمد(ت٥٨٣هـ/١١٨٧م):

-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٣٣- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م):

الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د. ت.

٣٣- ابن سنان الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان(ت ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣ م):

- سر الفصاحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٣٤- ابن سهراب: سهراب بن سرابيون

- عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، مطبعة آدولف هولز هوزن، فيينا، النمسا، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م .

٣٥- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م):

- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة ، مصر، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

- الدر المنثور، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٣م.

٣٦-السمعاني، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م):

- الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.

٣٧- الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف(ت٤٧٦هـ/١٠٣٨م):

- طبقات الفقهاء، تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت، د. ت.

٣٨- الصابي، الهلال بن المحسن بن إبراهيم (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م) :

- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٨٨م .

٣٩- الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) :

- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٠م .

٤٠- الصولي، محمد بن يحيى بن عبد الله (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م):

- أدب الكتاب، تحقيق: أحمد حسن بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٤١- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن محمد بن طباطبا(ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م):

- الفخري في الآداب السلطانية، تحقيق: عبد القادر العربي، ط١، دار القلم العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٢٤٣.

٤٢- الطالقاني، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م):

- المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان،١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

٤٣- الطبري ، محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ/٩٢٢م):

- تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، د. ت.

٤٤- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م):

- العقد الفريد، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٤٥- عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني(ت٢٩٠هـ/٩٠٣م):

- السنة، تحقيق: محمد سعيد سالم القحطاني، ط١، دار ابن القيم، الدمام، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٤٦- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله(ت٥٧١هـ/١١٧٥م) :

- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق : عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م .

٤٧- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م):

- الجامع في الحث على حفظ العلم، تحقيق: محمود بن محمد الحداد، ط١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٤٨- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م):

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٤٩- ابن عنبة، جمال الدين بن علي الحسيني (ت٨٢٨هـ/١٤٢٤م):

- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦١م.

٥٠- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م):

- العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت .

٥١- أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م):

- الإماء والشواعر، تحقيق: نوري حمودي القيسي، يونس أحمد السامرائي، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

- الأغاني، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، د. ت.

٥٢- الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ/٨٩٠ م):

- المعرفة والتاريخ، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

٥٣- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب(ت٨١٨هـ/١٤١٥م):

- القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت .

٥٤- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م):

- أدب الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، مكتبة السعادة، مصر، ١٩٦٣م.

- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة ، دار المعارف، القاهرة، د. ت .

٥٥- **قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ/٩٨٧م):**

- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، ط١، دار الرشيد، العراق. ٥٦- **القفطي، علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م):**

- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

٥٧- **القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م):**

- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م.

٥٨- **ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):**

- البداية والنهاية ، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت.

٥٩- **الكلاعي ، سليمان بن موسى الأندلسي(ت٦٣٤هـ/١٢٣٧م):**

- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٦٠- **ابن ماجه، محمد بن يزيد(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م):**

- سنن ابن ماجه، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت ، د. ت.

٦١- **المدائني، عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ/١٢٦٦م):**

- شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .

٦٢- المقدسي، محمد بن أحمد (ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م):

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مختارات)، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠م.

٦٣- المطرزي، برهان الدين الخوارزمي (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م):

- المغرب في ترتيب المغرب، تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، ط١، مكتبة أسامة بن زيد، ط١، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٦٤- ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م):

- لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، د. ط .

٦٥- ابن مهران العسكري، الحسن بن عبد الله (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م):

- ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت، د. ت.

٦٦- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م):

- الفهرست، دار المعرفة، بيروت،١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٦٧- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م):

- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٢٤هـ /٢٠٠٤م.

٦٨- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت٣١٢هـ/٩٢٤م):

- السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٦٩- الهمداني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم (ت٥٢١هـ/١١٢٧م):

- تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، ط١، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م .

٧٠- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

- معجم الأدباء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت .

٧١ - اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م):

- البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

ثالثًا: المراجع:

١-إبراهيم مصطفى وآخرون:

- المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، الإسكندرية، د. ت.

٢- أحمد زكي صفوت:

- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت .

٣- إسماعيل البغدادي:

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

٤- سعد بن عبد الله القمي:

- المقالات والفرق، مركز انتشارات علمي، إيران، د. ت .

٥- شوقي ضيف:

- تاريخ الأدب العربي، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م .

٦- عمر رضا كحالة:

- معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، د. ت .

٧- مجموعة مؤلفين:

- موسوعة التراجم والأعلام، ط١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م .

٨ - محسن الأمين:

- موسوعة أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٩- محمد فريد:

- البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية ، تحقيق: أحمد زكريا الشلق، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، مصر،١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م .

١٠- ناظم رشيد:

- أدب العصور المتأخرة، الموصل، العراق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .